حوار المخالفين في العقيدة
أصوله ومقاصده عند أهل السنة والجماعة

د. صالح بن غرم الله بن حسن الغامدي
الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية
كلية المعلمين - جامعة الملك سعود

مجلة الثقافة والتنمية
العدد الرابع والستون (64) 
يناير 1434هـ
المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فإن الحوار مع المخالفين للفلسفات والذمبيه الحق - من أتباع الملل والمذاهب المبنفة على اختلاف دياناتهم واتناماتهم ومذاهبهم - يعد بابا من أبواب الدعوة إلى الله وإلى دينه القوي وصراطه المستقيم.

كما إنه في الوقت نفسه نوع من أنواع الجهاد في سبيل الله، فإن الجهاد بالكامل والدين يدخل في أحيان كثيرة الجهاد بالسيف والسنان، ذلك أن الحوار مع المخالفين للحق يحصل به بيان الحق ورد الباطل وكشف الشبه والأباطيل التي يتعلق بها أعداء الحق، وإظهار فسادهما وفساد مذاهبهم ومساواهم التي بنبت عليها، كما إن فيه سبيل إقناع المبطلين المعاندين منهم للقبول بالحق الواضح للمبين الوارد في كتاب الله الكريم، وسنة سيد المرسلين فلن يتيسر ذلك؛ فلا أقل من تخفيف شرهم وكف أذاعهم عن المسلمين.

ولما كان الحوار - في هذا المجال - بهذه الأهمية فإن من ينصد إلى لابد أن تكون لديه الأهلية من الناحيتين العلمية والأخلاقية، كما إن من أهم المسائل وأدقها وأولها في الاعتبار بمشروعة هذا الحوار ونجاحه هي فقه أصوله عند أهل الحق وتحقيقه لمقاصده الشرعية.

ومن هنا تبرز أهمية فقه الحوار مع المخالفين للحق، والناء إلى استهلاك أهدافه واصوله وقوانينه، وإراك غبائه ومقاصده عند أهل الحق.

والمتلائم في واقع العالم اليوم يعد أن قضية الحوار مع المخالفين للعقيبة الإسلامية الصحيحة من أتباع المذاهب والديانات والثقافات المختلفة تعد من القضايا التي تحتل مساحة كبيرة من اهتمام العلماء والمفكرين على اختلاف
انتماؤتهم، كم إنها تعد من الموضوعات الدقيقة والشائبة التي كثر فيها النقاش وتحدثت حولها الآراء، وتباينت في جزئياتها وتفاصيلها وجهات النظر ما بين مؤيد متفائل، ورافض مشائم، وبين هؤلاء وأولئك فريق آخر تعامل مع المسألة بحذر وفهم موضوعية أخذًا في الاعتبار الأبعاد الإيجابية والجوانب السلبية مراعياً في مواقفه ضوابط الشرع ومقتضيات العقل، محاولًا الجمع بين الصحيح المنقول والصريح المعقول.

وانتقدنا من هذا الموقف الأخير جاء هذا البحث الذي سوف يتم التركيز فيه بمشيئة الله على الجانب الأهم من جوانب هذا الموضوع الخطر، وهو جانب مقاسد هذا الحوار وأصوله وأهدافه وغاياته عند أهل السنة والجماعة؛ فعلى هذا الجانب لابد أن يكون حاضراً بوضوح وأن تكون له الأولوية من اهتمام المحاور المسلم المنتمن لأهل الحق في كل زمان ومكان وأن يجعل منه معياراً يقيس عليه في إقامه على الحوار أو إحجامه عنه إذا رأى أنه لا يراعي الأصول المتبعة وتحقق الأهداف والمقاصد المشروعة. ولا شك أن لمعرفة أصول الحوار وضوابطه ومقاشه وغاياته وأهدافه أهمية كبيرة، لأن هذه الأصول والمقاصد هي التي تضبط مسار الحوار، وتوجهه نحو الوصول إلى الهدف المنشود الذي يقوم على أساس الدعوة إلى الحق والرحمة بالخلق، ومواه ينفي التنبيه إليه في هذا الجانب أن مقاسد الحوار وغاياته وأهدافه تتعدد وتتنوع في أشكالها ووسائلها وترتيب أهميتها، فمحاولة مع المخالف للحق يقصد بها إما تصحيح مفهوم، أو إظهار حجة، أو إثبات حق، أو دفع شبهة، أو رد باطل، هذه هي أبرز مقاصد الحوار، وهذه هي أهم غاياته، وليس بالضرورة أنه من أول لقاء أو في كل لقاء تحاوري أن نصل فيه إلى الحق أو أن نحقق كل تلك المقاصد، فإن مما يدخل في مقاصد الحوار التهيئة والمهمة والوطنية له. والحوار الناجح الصحيح تعارض بين المتجاوزين من أجل معرفة الحقيقة والتوصيل إليها، هذه هي الغاية الأصلية، لكن هناك...
غايات تمهيدية تخدم الحوار وتتسهم في إنجاهه، والمهم في هذا وذاك أن يكون الحوار موافقاً لقواعد المعرفة ومحققاً للمقاصد الشرعية.

ومن هذا المنطلق فإن من أعظم ما يحقق المقاصد الشرعية للحوار ويجعله موافقاً لقواعد المعرفة — من جميع المنصفيين من أتباع الملل والمذاهب — أن يكون المحاور المسلم مستحضراً أنه يدعو إلى الدين الحق والمذهب الحق الذي ارتدت الله عباده مثمناً لمبادئه التي تؤكد على أن يكون عالمًا بالحق وحياً بالخلق صادقاً في قيام أميناً في نقله عادلاً في حكمه، وأن يكون على يقين وقاعة بالحق الذي يحمله ويمثله بحيث يظهر أنعبه جلياً في خطابه ومقالته وحماسته لما يدعو إليه أو ينافع عنه واعتزازه به، وأنه يقدر ما توفر له هذه المقومات مع التسلح بالعلم الموصل والأداب المذهب فإن خطابه سيكون أوقعت وحجته أبلغ، ولا ينبغي أن يتوهم أن هناك تعارض بين أهمية بروز هذه المعاني لدى المحاور المسلم وبين ما يؤكد عليه في باب أصول الحوار وأدابه من ضرورة الحرص على هداية المخالف والرفق به والتنزل معه في الخطاب والبدء بالمشتركات ونقاط الاتفاق مع مذهبه فإن هذا لا يعني بحال تمبيح الحق وتذوب الحواجز الفاصلة بين الإيمان والكفر أو الحق والباطل — كما يقع فيه كثير ممن يزعم أنه يمثل الإسلام ومنهج أهل الحق — بل يعني تقرب المخالف إلى الحق بالوسائل المشروعة من الحكمة والموعظة الحسنة والمجاهدة بالتي هي أحسن.

وقد تم بترتيب فصول هذا البحث ومباحثه على النحو الآتي:

• المقدمة وفيها: أهمية الموضوع، ودواعي الكتابة فيه.
• التمهيد وفيه: الخلاف الواقع بين الحق، حقيقةه، ومذهب أهل الحق في التعامل معه.
• الفصل الأول: تعريف الحوار في اللغة والاصطلاح.
• الفصل الثاني: مشروعية الحوار مع المخالفين.
الفصل الثالث: أهمية الحوار مع المخالفين.
الفصل الرابع: أنواع الحوار مع المخالفين.
الفصل الخامس: أصول الحوار مع المخالفين للحق.
الفصل السادس: مقاصد الحوار مع المخالفين للحق.
الخاتمة: وفيها أبرز نتائج البحث.

هذا وأسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل محقاً للمأمول، وافياً بالمقصود إنه سبحانه جزيل العطايا واسع الجود.
التمهيد:

الخلفاء بين الناس واقع في مختلف الإعصار والأمصار، وهو سنة الله في خلقه منذ خلقهم، فهم مختلفون في آرائهم وألسنتهم وطاعتهم ومصدر كلامهم ومعارفهم ولعولاتهم، وكل ذلك آية من آيات الله، نبيه عليه السلام الكرم في قوله تعالى: {ومن آياته خلق السماء والارض وخلق الخلق بما واعظ} (الروم: 22).

وأي هذا الاختلاف الظاهرة دال على الاختلاف في الآراء والاتجاهات والأعراف. وكتب الله العزيز يقرر هذا في غير ما آية؛ مثل قوله سبحانه: {ولو شاء ربك لجعل الناس آمة واحدنا ولا يزالون مُختلِفين} (الائس: 11) إلَّا مَن رحمت ربي وبداي خلقهم} (هود: 19).

يقول الفخر الرازي: {والمراد اختلاف الناس في الأديان والأخلاق والأفعال ۱}.

ومن معنى الآية: {لو شاء الله جعل الناس على دين واحد بمقتضى الغزارة والقفرة... لرأي لهم فيه لا اختلاف... وإن لمن كانوا هذا النوع من الخلق المسمى البشر؛ بل كانوا في حياتهم الاجتماعية كالنمل أو كالنمل، ولهما في الروح كالملائكة؛ م葡京ين على اعتقاد الحق والطاعة؛ لا يعكونون الله بما أرمهم ويبلغون ما يؤمنون... لا يقع بينهم اختلاف ولا تنازع. ولكن الله خلقهم بمقتضى حكمه كابسين للعلم لا ملَومين. عاملين بالاختيار، وترجيح بعض الممكنات المتضاربة على بعض؛ لا مجريين ولا مضطرين. وجعلهم متقةً في الاستعداد وكسب العلم وامتناع الاختيار ۲}.

---

۱ فخر الدين الرازي محمد بن عمر. ۲۰۰۶ ۵ مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي. (4/85)

۲ آثر: د.صالح بن عبد الله بن حمد. الحوار وآدابه. من مطبوعات الندوة العالمية للشباب الإسلامي. (5)
أما قوله تعالى: {ولذاك خلقهم} (هود: 119) فإن اللام ليست للغاية، فليس المراد أنه سبحته خلقهم ليخافوا، إذ من المعروف أن خلقهم لعبادته وطاعته
وإنما اللام للعاقبة والصيروا خير لعمة الاعتكاف خلقهم، وثمرت صبره أن يكونوا فريقين: فريقًا في الجنة، وفريقًا في السعير. وقد تحمل على التعليل من وجه آخر، أي خلقهم ليستعد كل منهم لحصن وعمل، ويختار بطبيعة أولا وصفعة، مما يسبب به نظام العالم ويستقيم به أمر المعاش، فالناس محامل أجل الله
ويتخذ بعضهم أيضاً سخريا. خلقوا مستعينين للختلف والترق في علومهم وعباراتهم وآرائهم وممارساتهم وما يبتع ذلك من إراداتهم، وابتداهم في أعمالهم، ومن ذلك الإيمان، والطاعة والمعصية. وعلى الرغم من حقيقة وجود هذا التباين بين الناس في عقولهم ومدركاتهم وقابلاتهم للختلف، إلا أن الله وضع على الحق معلم، وجعل على الصراط المستقيم منائر وعليه حمل الاستثناء في الآية في قوله: {إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ} (هود: 119)
وهو المنصوص عليه في الآية الأخرى في قوله: {فَهِيْدَة اللَّهِ الَّذِينَ آمَنُوا لَهَا اخْتَلَفْوا فِيهِ مِنْ أَحْقَاقِ يَدِينِهِ} (البقرة: 213). وذلك أن الفوائد إذا تجردت من أهوائها وجدت في أمور الحق فإنها مهذبة إليه، بل إن في فطرتها ما يدلها، وتؤمل ذلك في قوله تعالى: {فَأَقِمْ وَجَهْيَكَ الْلَّهِ الَّذِينَ حَنَنَاهُمَّ نَفْضَتُهُمُ اللَّهُ الَّذِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهِ لا تَبْيِنِ لَهَا ذَلِكَ الْدِينَ الَّذِي فَطَرَهُ} (الروم: 30). ومنه الحديث النبي: {((ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يبدين له، ويئسرين له، ويعبساه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل يحرون فيها من جذوعة حتى أنتم تجدعونها؟))}. ووُضّح ذلك أن أصول الدين، وأمَّهات الفضاء، وأمَّهات الرذائل، مما يترق العالم الرشيد العاقل على خُسْن محمود وجماله، والاعتراف بعظيم نفعه، وتقيبه سبحانه وذمَّه. كل ذلك

الحديث أخرجه: مسلم في صحيحه. كتاب القدر (4/2047)
جاءت به أملة الشرع في عبارات جليّة ووضحة، ونصوص بيينة لا تقبل صرفًا ولا تأويلًا ولا جدلا ولا مراءا. وجعلها الشارع الحكم أم الكتاب التي يدور عليها وحولها كل ما جاء فيه من أحكام، ولم يُظْعَ أحد في الخروج عليها، وحذر من التلاعب بها، وتطبيعها للأهواء والشهوات والشبهات بتعصف التأويلات والمشوّرات، أما ما بعد ذلك من الأمور الإجهادية فقد حصن الشارع على الإجهاد فيها وسوغ وقوع الخلاف فيها بل جعل للمخطّط فيها أجرًا والمصيب أخرين تشجيعًا للنظر والتأمل، ولتمس الحق واستجلا التصالح الراجحة للأفراد والجماعات. والله في ذلك الحكمة البالغة والمشيئة النافذة، لما كان الخلاف بين الناس هو مضنة وقوع الشقاق والتنافع والاقتتال فيما بينهم فإنّما لا شك فيه أن الحل الكّثير من تلك الخلافات والقاطع للك المنزاعات هو إعمال لغة الحوار فيما بينهم ذلك أن الحوار هو أسلوب التواصل الأمثل مع المواقف والمخالف، وأنه ما ساد الحوار في مجتمع أو ظاهرة إلّا أن يمرّ قوة وترابطًا وانسجامًا بين مكوناتها ودل على رقيّتها العقلية والعلمي والحضاري، ولو بحثنا في البديل عن الحوار، لم نجد إلا التسلّط والتجبر والاستبداد بالقوة، وهي ليست أسلوبًا للتواصل أصلًا بل هي منهج للتنافع والتهاجر والتدابير، ومع التسلّط لا يمكن أن يحصل تفاهم ولا دعوة ولا هدایة (وهذه الثلاثة هي مرتكزات التواصل بين الناس) والتسُلّط لم يكِ يومًا... ولن يكون منهجًا للإقناع العقلي، ولا لمحاولة تغيير المعتقدات الباطنة في القلوب، ولا لتحسين تصوير الآخرين عن الإسلام وديانته ونموه. إن الأثار السلبية المترتبة على غياب الحوار الهدف كثيرة وخطيرة، من أبرزها: نشوء الجهل وتغلبّ لغة الخصومة والعداء على لغة العقل والحكمة، والجهل الذي

٤ تنحي بن عبدالله الموصلي. فقه الحوار مع المخالف في السنة النبوية. الدار الأثرية (٢١١ - ٢١٢)
يكون سببا في غياب الحوار: إما أن يكون جهلاً بمقاصد الحوار التي هي من مقاصد الشريعة، وإما أن يكون جهلاً بوسائله وأدواته، أو يكون جهلاً بأدلهته وموضوعاته. ومن آثار هذا الجهل الذي أوردنا أسبابه: التكلم بالباطل، وكمان العلم، ومعلوم أنه إذا اجتمع التكلم بالباطل والسكت عن بيان الحق تولد منهما بطر الحق وظلم الخلق.

ومن آثاره أيضا إطالة أمد النزاع بين الناس، وترسيخ بواطن الأحقادات بينهم، وتصبيح جهودهم وأوقاتهم في الباطل، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، والتنافس المذموم الذي يجلب الفرقة والاختلاف، وهذه أعراض عانت وما زالت تعاني منها أمة الإسلام إلى يومنا هذا. إن غياب الحوار داء خطير قد يفتح باباً للتتازع والاقتتال المفضلي إلى سفك الدماء وسقوط الدول والحروب بين الأمم. قال أبو حامد الرازي - رحمه الله -: "أمراء أخوا الشنآن كما أن المناشقة أخذ العداوة والمراء قليل نفعه كثير شره، ومنه يكون السبب، ومن السبب يكون التتازل، ومن القتال إرقة الدم وما مارى أحد أحد إلا وقعت أسراء قلبيهما". بل إن المنافعات العلمية القائمة على التعصب والهوه، والمهارات الفكرية العميقة تؤدي في الغالب إلى الفرقة والتتازل المفضلي إلى الضعف والفشل ما قد يمهد للكافر المحارب المتربص أن يصل إلى بغيته وتحقيق أطماعه بالسيطرة على بلاد المسلمين والتحكم في مقدراتها، يقول الشيخ محمد رشيد رضا - رحمه الله -: "أقرأ في التاريخ حوادث الفتنة بين أهل السنة والشيعة والخوارج، بل بين المنتمين إلى السنة بعضهم مع بعض: بين الأئمة والخوارج، بين الحنفيّة والشافعية.

5 ابن القيم، شمس الدين أبي عبد الله. 751ه. الصواعق المرسلة على الجهوية المعطية. دار العاصمة (1/315).
6 ابن حبان، روضة العقلاء. دار الكتب العلمية (79).
والحنبلية... إنك إن تقرأ تجد الجواب عما سألتك عنه، ومن أقرب ما تجد أن العدوان بين الشافعية والحنفية كان من أسباب حملة النشر على المسلمين وحملهم على تدبير بلادهم. تلك الحملة التي كانت أول صدعة صدعت بناء قوة المسلمين صدعاً لم يتلم من بعده، وبيدما كنا، تلك الحملة التي بتأله بها بعض الناس خروج بأجوج وأموجوج ويقول: إنهم هم الآثار. فالحوار إذا حاجة ضرورية لا ينفك عنها الإنسان، ووسيلة مثلى للاتصال مع الآخرين، وسلوك مهم من أساليب الدعوة والبيان، وقرار الحقورد الدبلوماسي، وهو البداية لأي بناء وإصلاح، أو أي هدم وإفساد. غير أن المتامل في إطلاق مصطلح الحوار في وقتنا الحاضر يجد أنه أصبح يشوبه شيء من الإجمال والانتباه فمتى مصطلح الحوار بين الأديان أصبح يستعمل في أعراض ثلاثة؟

1 - في التقارب بين الأديان وفق الأسس الفكرية والمنهجية التي يدعوا إليها أصحاب هذا الاتجاه، وهو بهذا الاستعمال يعد غطاء لفكرة الوحدة بين الأديان وتذوب الفوارق بينها التي ينادي بها بعض مفكري الغرب ومن تأثر بهم من بعض المفكرين المتسببين للإسلام.

2 - يستعمل في معنى التعايش بين أتباع الأديان، ويقصد به في هذا الإطلاق أحكام التعامل مع الطرف المخالف في الدين والعقيدة فيما لهو وما عليهم، وغالبًا من باب السياسة الشرعية وتنظيم العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين على ضوء الأحكام الشرعية.

Mohamed Rashid Raza. "The Islamic Unity. The Islamic Writer" (9)

8 انظر: فقه الحوار مع المخالف في السنة النبوية (111).

9 أحمد بن عبد الرحمن القاضي. دعوة التقارب بين الأديان، دار ابن الجوزي، ط 1428هـ / 1948م، 1411هـ / 1990م.

165
3- يستعمل أيضًا بمعنى الجدل والمناظرة والإفتاء ودعوَة غير المسلمين في الإسلام فهو وسيلة من وسائل الدعوة والإفتاء.

فالأول: باطل وسيلة ومقصداً.
والثاني: محكوم بأحكام وضوابط نصتها عليها الشرعية، وتطبيقتها في الغالب محدودة بما له الولاية الشرعية من حكام المسلمين.
والثالث: مداره على مدى قيمته وفق الأسس والضوابط المرعية وتحقيقه للمقاصد الشرعية.

وبما أن الحوار صار لفظاً مجملًا - وفق هذه الاستعمالات - لذاك أصبح من المتعين على المتحاورين تحديد المراد منه قبل الخوض فيه وحذرة قائمة معلومة من قواعد الشرع، قائمة على ضرورة الاستفسار وتعيين المراد عند الألفاظ عند الإجلاض والاشتباه حتى يتم الحكم عليها بوضوح وتوضيح في مواضعها الصحيحة. وفي هذا المقام يتؤكد التنبيه إلى خطورة أشعار المضللة التي يروج لها أعداء الإسلام، ويقومونها مغفلة بأغلب الحوار والتماس، كشعارات "السلام"، و"العالمية"، و"الأخوة الإنسانية"، وما شابهها، من الشعارات والمصطلحات المعبرة عن الأهداف المقصودة لتوأمة الإسلام ومقاصده الأساسية، والتي ليست في حقيقتها إلا دعاوى جوافة تلف خلفها دوائر الباشوية الكونية ومراكز التبشير والتنصير العالمية.

- 156 -
الفصل الأول

تعريف الحوار في اللغة والاصطلاح

أ- مفهوم الحوار في اللغة:

ب- الحوار في الاصطلاح:
وأما التعريف الاصطلاحي لـالحوار فقريب من معناه اللغوي، وقد عرف بأنه: مراجعة الكلام بين طرفين أو أكثر دون وجود خصومة بينهم بالضرورة.
وعرف بأن الحوار: "مناقشة بين طرفين أو أطراف، يقصد بها تصحيح كلام، أو إظهار حجة، وإثبات حق، ودفع شبهة، ورد الفاسد من القول والرأى.

وقد عرفه شيخ الإسلام ابن تيمية بأنه: تراجع الكلام بين طرفين.

10 ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي ( 217 / 216 ).
11 أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تفسير القرطبي ( 411 / 401 ). الهيئة المصرية للكتاب، ط. 2.
12 في أصول الحوار، الندوة العالمية للشباب ( 16 ).
13 الحوار وأدابه ( 5 ).
14 ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، الرد على المنطقين ( 378 ). دار المعرفة بيروت.
وقيل: "الحوار: تردد الكلام بين فريقين للوصول إلى الحق". ويتبين من هذه التعريفات أن المحاورات هي تجاذب الكلام بين المختلفين، وما أضافه العلماء في تعريفه من شروط إما هي ضوابط أخلاقية يفترض توفرها في الحوار ليكون مثيراً ومجداً. وشهية مصطلحات قريبة من الحوار مثل "الجدل" و"المناقشة" و"المحايدة" و"المباحثة"، وقد تستخدم بعض هذه المصطلحات مكان الحوار أو في مناها الاصطلاح، وقد ورد لفظ الجدل في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وهو قد يكون ممدوحاً وقد يكون مذموماً، والمحمود فيه مراد للحوار أو قريب منه ومن ذلك قوله عز وجل: {وجادلواهم بما أحسن} (النجيل 16) وأيضاً قوله تعالى: {قد سمع الله قولك التي تجادلك في زوجيتي وتشتكي إلى الله ولله يسمع تحاوركم كما إن الله سمع بصيره} (المجادلة 1)، وقد فسرت الجدلية بالراجعية وهي المحاوره، وبهذا المعنى الجدل صورة من صور الحوار وقد أمر بها الله ورسوله. والمناقشة أيضاً صورة من صور الحوار وهي تفيد النظر والتذكير والبحث عن الحق عبر المحادثة وتبادل الرأي مع الآخرين.

أبو زهير محمد. تاريخ الجدل. دار الفكر العربي (5).
الفصل الثاني
مشروعة الحوار مع المخالفين للحق:

الكلام في مشروعة الحوار معهم يدور حول أمرين مهمين:
الأمر الأول: شرعية أساليبه وطرقه وما اشتت عليه من العلم والبيان.
الأمر الثاني: سلامة المقصد وحسن النوايا وارادة الخير والنصيحة للطرف الآخر والسعي لإقناعه وهدايته وتعليمه.
وقد دلت على مشروعة الحوار أدلة الكتاب والسنة وأقوال أئمة السلف الصالح ومواقفهم، وورد الحوار - بلفظ ومعناه - في نصوص الكتاب العزيز والسنة المطهرة وأقوال السلف.
ففي القرآن في قوله تعالى: (فقال للصاحب وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً) (الكهف: 42) وفي قوله تعالى: (قد سمع الله قول التي تجدلك في زوجها وتشتيك إلى الله والله يسمع تجاوركما إن الله سميع بصير) (المغادرة: 1) . ودلت آيات أخرى من القرآن الكريم على مشروعة الحوار مع غير المسلمين، واعتباره وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله عز وجل، ومن ذلك قوله تعالى: {قل يا أهل الكتيب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا تتخذ بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأننا مسلمون} (آل عمران: 34). وهذه دعوة إلى توحيد الله وحده لا شريك له وإفراده سبحانه بالعبادة. وقال تعالى: {دع إلى سبيل ربك بالحكمة والمواعظ الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن}

16 أنظر: د.سهل بن رفاعة بن مسعود المazı. الأحكام والضوابط العقيدة المتعلقة بالحوار مع غير المسلمين (5 - 6)
سبيله وهو أعظم بالمحدثين { النحل: 125 } أي: من احتاج منهم إلى
مناظرة وجلال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب ١٢.

وقال تعالى: { ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بِالتي هي أحسن إِلا الذين ظلموا
منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن لـه
مسلمون } (العنكبوت: ٤٦) وقد ذكر الله عز وجل: في كتابه الكريم نمذج
من حوار الأنباء لأقوامهم، كما قال تعالى في جدل نوح لقومه: { قالوا بما
نوح قد جادلنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من المصدقين } (هود:
٣٢). وقد جادلهم وحاورهم قروناً طويلة، من غير كل ولً ذل، في الليلب
والنهار، والسر والعلن. وعلى هذا الهيدي سار أئمة الله من بعد نوح، فقص
الله علينا في القرآن حوار إبراهيم لأبيه وقومه والمرور مدعو الروبيبة،
وحوار موسى مع فرعون، والثرة من حوار وجدال الأنبياء مع أقوامهم.
ولهذا كان الجدل عن الحق هو: (حرفة الأنباء) كما يقول الفضل الرازي
رحمه الله ١٨. والنبي صلى الله عليه وسلم وهو المبين للقرآن كان حواره مع
أهل الكتاب هو التطبيق الفعلي للحوار في القرآن وهو في هذا ماضٍ على سنة
الأنبياء قبله.

وقد ورد الحوار في السنة القولية والعملية تارة برفض الجدل وتارة برفض
الخصومة وهي ألفاظ قريحة المعنى وبينهما عموم وخصوص. وقد وردت عنه
صلى الله عليه وسلم - عدة أحاديث تدل على مشروعة الحوار، منها: حديث
ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: { ما من
نبي بعثه الله في أمة قبلي، إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب، يأخذون

١٧ نظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٨/٢)
١٨ فخر الدين الرازي. التفسير الكبير، مكتبة دار السلام، الطبعة الأولى ٤١٤٩٥.
بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلف، يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمنون، فمن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقليبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل۱۹. وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (اجاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم)۲۰ قال ابن حزم: (وهذا حديث غاية في الصحة وفيه الأمر بالمناظرة وإيجابهما كإيجاب الجهاد والنفقة في سبيل الله)۱۷ ومحاورات ومناظرات السلف من المخالفين لا تحصى، وهي تعكس حرص أهل القرön الخيرية على نشر العلم وتعزيم الاتصال مع الآخرين على أسس صحية ومقاصد شرعية واضحة. وعلى مدى تاريخ أمتنا الطويل والعريق حاور علماء الإسلام كافة أهل العلم والفلاسفة والمناهج القرآني والهدي النبوي، بل اعتبار العلماء المجادلة والمناظرة والحوار من واجبات الإسلام التي أوجبها الله على أهل العلم والبصرة، واستدلوا بما سبق ذكره من نصوص قرآنية تحدث عن أمر الله لأتبانيه بالحوار أو فعالهم عليهم الصلاة والسلام قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فأما المجادلة الشرعية كالتي ذكرها اشتعال عن الأنبياء عليهم السلام وأمر بها في مثل قوله تعالى { قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدلنا فأنا بما تعبنا إن كنت من الصادقين { (هود: ۳۶) وقوله: { أوتلك حجتنا أتيناها إبراهيم على قومه { (الأنعام: ۸۵) وقوله: { ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه { (البقرة: ۲۵۸) وقوله: { وجادلهم بالتي هي أحسن { (النحل: ۱۲۵)

۱۹ رواه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان: (۵۰/۱)

۲۰ الحديث. رواه أبو داود في سننه حديث رقم (۵۰۴۴)، وأخرج في المسند حديث: (۱۸۳۷)، والنسائي في سننه حديث: (۲۰۹۶)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (۲۱۸۶)

۲۱ الأمدي سيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي، الإحكم في أصول الأحكام، دار الكتب العلمية بيروت، ۱۴۰۰/۱ (۲۹/۱).
وأمثال ذلك فقد يكون واجباً أو مستحبًا، وما كان كذلك لم يكن مذموماً في الشرع "٢٧. وقال: "وَالْدَعَاءِ إِلَى سِبْيلِ الْرَّحْمَةَ حَيَاةُ الْحَيَاةِ، وَالْمَجَادِلَةِ بَالْكَفِّيَا هِيَ أَحْسَنَ وَنَحْوُ ذَلِكَ مَما أُوجِبَ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِهِمْ، وَأَمَّا مَا وَجِبَ عَلَى أُمِينِهِمْ فَهُذَا يَتَنَوَّعُ بِتَنَوُّعِ قُوَّارِهِمْ وَحَاجَتَهُمْ وَمَوْعِدَتِهِمْ، وَمَا أَمَرَ بِأُعْيَانِهِمْ "٢٨. وقال: "فَكَلَّمَ مِنْ لِبَاسِرَ أَهْلِ الْإِلَهَاتِ، وَبَدْعًا مَنْ أَطْرَفَهُمْ تَطْعِمُ دَايِرَهُمْ لَا يَكُنْ أَعْطَى لِلْإِسْلَامِ حَقًّا، وَلَا وَفِيِّ بِمَوْجِبِ الْعَلَمِ وَالإِلَهَامِ، وَلَا حَصُلَ بِكَلََامِهِ شَفَاءُ الصَّدُورِ وَطَمَّأُنُّهَا الْفَنُوْسِ لَا أَفْادُ كَلاَمَهُ الْعَلَمِ� وَالْيَقِينُ "٢٩.

وذكر ابن القيم رحمه الله من فقه محاورة النبي صلى الله عليه وسلم لوفد نجران: "جَوَازِ مَجَادِلَةُ أَهْلِ الْكِتَابِ وَمَناَثِرَهُمْ، بِلِ اسْتِحْيَا، وَبِلِ وَجْهِهِ إِذَا ظُهِرت مَثْلُهُ مِنْ إِسْلَامٍ مِنْ يُرْجِى إِسْلَامَهُ مِنْهُ، وَإِقَامَةُ الْحَجَّةِ عَلَيْهِمْ، وَلَا يَهْبُ عَلَى مَجَادِلَتِهِمْ إِلَّا عَاجِزٌ عَنْ إِقَامَةِ الْحَجَّةِ "٣٠. وقال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في فواتِد قصة أهل نجران: "وَفَيْهَا جَوَازِ مَجَادِلَةُ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَقَدْ تَجَبَ إِذَا تَعْيِنَت مَثْلُهُمْ "٣١.

٢٢ ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم.8٢٨. دُرِّ إِلَّا تَعَارَضُ العَلَّلِ وَالْنَّقُلْ (١٠٥٦/٧)، دار الكتب.
٢٣ الادبية. الرياض. ٩٣١١.١
٢٤ درَّ إِلَّا تَعَارَضُ العَلَّلِ وَالْنَّقُلْ (١٠٥٦/٧)، مجمِع: عبد الرحمن القاسم وولده محمد، طبعة الملك فيد (٢٠١٦/١٦٥).
٢٥ ابن القيم شمس الدين أبي عبد الله، ٤٥٦، زاد المعاد. مؤسسة الرسالة، ط. ١٢٩٩، (٠٨/١٦٦،١٤٠٨)
٢٦ الأسقلياني أحمد بن حجر. ٨٥٢، فتح البلد. الطبعة الورقية الأولى (٩٥/٨).
الفصل الثالث
أهمية الحوار مع المخالفين للحق.

تببرز أهمية الحوار في كونه وسيلة قوية من وسائل التعريف بالإسلام الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه، قال تعالى: {ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين} {ال عمران: 85}. ومن الواجب على المحاور المسلم أن يدعو غير المسلم إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، ولا شك أن هذا الأمر سينشئ نوعاً من الحوار، لأن كل منتم إلى دين أو مذهب سيحاول الدفاع عن معتقدته ومذهبه بالأدلة والحجج التي يرى أنها هي الحق، كما أنه — في الغالب — لا أحد يتخلى عن دينه ويدخل ديناً آخر إلا إذا حصل له ما يقتعه بفساد ما هو عليه من الباطل وأزيل ما في نفسه من شبه وتساؤلات.

ومن خلال الحوار يتمكن المحاور المسلم من تبيان مبادئ الإسلام وفضائله ويجزى لمحاوريه ما أعد الله للمؤمنين به من عظيم الأجر وحسن المثوبة، وما توعد به الكافرين من أليم عذابه وعقابه.

والحوار يعد من ابرز وسائل الاتصال مع المخالفين للحق — من مسلمين ومحاربين — التي تمس الحاجة إليها في هذا العصر أكثر من أي وقت مضى، نظراً للشبه المتنوعة والتفهم الكنيرة التي أسجلت بالإسلام زوراً وبهتاناً وهو منها يراه. فيتؤكد الحوار معهم لتصحيح هذه الصور المشوهة التي ارتبطت بالإسلام في أذهان الكثير من غير المسلمين.

وأيضاً فالحوار مع غير المسلمين وسيلة فعالة لرفع معنويات المسلمين في البلاد الإسلامية التي يكثر فيها النصارى والقارات التي تواجه الحملات التنصيرية.

- ۱۶۳ -
وهو كذلك وسيلة لدعم موقف الأقلية المسلمة في البلاد غير الإسلامية، في المطالبة بحقوقها. كما إنه وسيلة للتقاء والتعايش السلمي المشترك في البلدان التي يعيش فيها المسلمون مع غيرهم، لمنع حدوث الأضطرابات والتزاعات الدينية مع مخالفينهم. وإيجاد مساحة من التقاء والتعايش بينهم بسلام.

وفي الحوار دعوة لأهل الكتاب إلى بيان أصل دينهم غير المحرف وتوضيح معتقدهم الصحيح كما ورد في القرآن الكريم الذي هو وحى من الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وبيان ما طرأ على دينهم من تحريف وتعديل ونسخ. قال تعالى: {قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألّا تنعذ إلا الله ولا تشرك به شريكًا ولا تتخذ بعضا بعضًا أربابًا من دون الله} (آل عمران: 14)

بسام داود عجك. الحوار الإسلامي المسيحي. دار قتيبة (463)
الفصل الرابع
أنواع الحوار وأحكامه وأصناف المحاورين:
المتصل في نصوص الكتاب والسنة وآراء الأئمة التي جاءت في بيان مشروعة محاربة الكافرين والضالين، يجد أنها لا تستثني أحداً منهم من أصل الحوار والجدال، سواء كانوا من أهل الديانة أو أهل الهدنة والأمان، أو أهل الحرب لرد بغيهم وعدوانهم، أو غيرهم من أهل الديانة والابتداع.
قال الشيخ الإسلام ابن تيمية: "والمجاعة قد تكون مع أهل الديانة، والهدنة، والأمان، ومن لا يجوز قتاله بالسيف، وقد تكون في ابتداء الدعوة، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يهديد الكفار بالقرآن، وقد تكون لبيان الحق وشفاء القلوب من الشبه، مع من يطلب الاستهداء والبيان".
والمتبع لكلام أهل العلم في تقسيم الحوار والكلام على أنواعه ومرتباته، وتنوع في أقوالهم وأرائها في ألوانه وأقسامه، لذا أثير هنا إلى اتجاههم من اتجاهاتهم في التقسيم: 
الإجزاء التقسيم في ذلك: 
الأوسمة تقسيم الحوار بمجرد جوازه وإباحته، وهذا التقسيم ينطوي في لدى شرعية وسائل الحوار ومواقفه، والطريقة التي يتم بها الحوار وهي نوعان:
1- حوار محموم.
2- حوار مذموم.
وغالب من يقاس هذا التقسيم ينظر إلى الحوار على أنه من باب الجدل والمناظرة...

28 Ibn Taimiya Ahmad bin Abdul-Halim 2728. AL-nuwa.t تحق: محمد عبد الرحمن عوض مدار
الكتاب العربي، بيروت 1411 1/2 261 322
بrott 270 10
29 منظر: فقه الحوار مع المخالف في السنة النبوية (13 ) 15
قال النووي - رحمه الله - "واعلم أن الجدل قد يكون بحق وقد يكون بباطل، قال تعالى: (ولا تجادلوا أهل الكتب إلا بالتي هي أحسن) (العنكبوت: 46) وقال تعالى: (وجادلوهم بالتي هي أحسن) (النحل: 125) وقال تعالى: (ما يجادل في عوائط الله إلا الذين كفروا) (غافر: 44) فإذا كان الجدل للوقوف على الحق وتقريره كان محموداً، وإن كان مدافعة الحق أو كان جدل بغير علم كان مذموماً. وعلى هذا التفصيل تنزل النصوص الواقدة في إباحته ونهمه. 30\n
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - "والمقصود: أنهم نهوا عن المناطرة من لا يقوم بواجبها، أو مع من لا يكون في مناظرتهم مصلحة راجحة، أو فيها مفسدة راجحة، فهذه أمور عارضة تختلف باختلاف الأحوال.

وأما جنس المناطرة بالحق، فقد تكون واجبة تارة، ومستحبة أخرى. وفي الجملة، جنس المناطرة والمجادلة فيها: محمود ومذموم، ومفسدة ومصلحة، وحق وباطل. 31\n
الثاني: تقسيم الحوار باعتبار أنه أسلوب من أساليب الدعوة إلى الله، لذا يقسم الحوار إلى ثلاثة أنواع:

1- الحوار التدريبي: ومقصود هذا الحوار تعليم الطرف الآخر وغالبًا يكون بطريق السؤال والجواب.

2- الحوار الوعظي: وهو أسلوب من أساليب الوعظ والتذكير ويكون متضمنًا للتهديد والترهيب.

٣٠ يحيى بن شرف الدين النووي. ١٧٦۶. الأذكار المختارة من كلام سيد الأبرار (٣٣٠
٣١ مكتبة المؤيد. ط. ١٤٠٨. ١٦٤( ٧/ ١٠/ ١٤٠٨ )
3- الحوار الجدل: وهو أسلوب لرد حجج الخصوم، ودفع شبهات وأباطيل
الطرف الآخر. وترجى على هذا النوع قوانين الجدل والمناظرة.
 وهذه الطريقة في التقسيم دل عليها القرآن الكريم كما في قول الله تعالى:
(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموهبة الحسنة وجعلهم بها هم أحسن)
[النحل : 125].
فالآية قد بينت أساليب الدعوة إلى الله تعالى، بالحكمة، والموهبة،
والموادله بالتي هي أحسن، بل هي الأصل في باب وسائل الدعوة
وروافها، وال الحوار وسيلة من هذه الوسائل فلا بد أن يحكم بما قرره الآية
من المعاني الجامعة والمقاصد النافعة.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في تفسير هذه الآية: "... بـ
الحكمة هي معرفة الحق والعمل به، فالقولوب التي لها فهم وقصد تدعي
بالحكمة، فيبين لها الحق علمًا وعملًا قتيله وتحمل به.
وآخرون يعتبرون بالحق لكن لهم أهواء تصدهم عن اتباعه، فهؤلاء
يدعون بالموهبة الحسنة المشتملة على الترغيب في الحق والترهيب من
الباطل.
والموهبة أمر ونهي بترغيب وترهيب، كما قال تعالى: (ولو أنهم فعلوا ما
يوعظون به) ( النساء : 16) وقال تعالى: (يعظم الله أن تعودوا لمثله
أبدا) (النور : 17)
الفصل الخامس

أصول الحوار مع المخالفين وقواعده.

من الضروري في عالم أصبح اليوم - يموج بالكثير من النظريات الباطلة والاتجاهات والمذاهب المنحرفة، أن يلم المسلم - وخاصة الداعية إلى الله - بأصول الحوار مع المخالفين وقواعده وأن يفقه مقاصده وغاياته، فقد أصبح الحوار في هذا الباب فناً يدرس -أحيانًا- باسم: فن الجدل، وأحيانًا يسمى: فن المناظرة، ولا ريب في أن قياس قوة الحوار مع المخالف وتماسكه ونجاحه يكون على قدر توثيق أسسه وتطبيق أصوله وفهم أهدافه وتحقيق مقاصده، والمحاور البصير هو من تكون همته متجهة نحو تصحيح الأساس وإحكامه واستيفاء شروطه ومراعاة حدوده، وغير البصير يرفع في البناء ويثبت في النقاش من غير أساس، فلا يثبت بنائه أن يسقط ويزول.

كما قال تعالى: (أَفْنَ أُسُّنُ بَنِيَتَهُ عَلَى نَبِيَّ لَا نَضَرَّ عَلَيْهِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ بِمَلَكٍ مِّنَ الْمُتَّمَهِينَ) (التوبة: 9).

ولأجل هذا فإن على المتحاورين أن يؤلفوا حوارهم، بحيث يتفقون على أسسه ومقدماته وأصوله وطريقته وموضوعه وحدوده، فيكون هذا الاتفاق مدخلاً لضبط الحوار، وتذكرًا بأسسه وقواعدنه، وإلا فالباب بمحاورته من دون التفاهم على أسسها ذريعة إلى التشتيت والتفرق، بل إلى فشل المحاوره وودد نتائجها، فالتأصيل قبل التفريع والتفصيل هو مسلك علمي دقيق لازمـه أكثر العلماء في سائر فنون العلم.
قال أبو القاسم عبد الله بن عمر بن أحمد رحمه الله: "إن من حق البحث والنظر الإضراب عن الكلام في فروع لم تحكم أصولها والتماس ثمرة لم تغرس شجرها، وطلب نتيجة لم تعرف مقدماتها."

فتمكر أطراف الحوار بأصول الحور وقواعده كالميل على المدعى، وما هو الدليل، وتحديد موضوع المحاوره قبل الشروع فيها شرط مهم لنجاح الحوار.

وقال الشيخ السعدي، رحمه الله: "ينبغي لمن ناظر غيره أن يؤمن الأساسات التي يتفق عليها المتناطران، ثم إذا حصل الاتفاق وتم الالتمام، انقل منه إلى المواضع المختلفة فيها لطف ولين وهدوء." 

وهذا والحوار مع المخالفين للحق أصول وقواعد كثيرة نعرض لأبرزها فيما يلي:

- تمييز الحق عن غيره بحيث يكون الحق المعتبر هو نفس ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم.

أي: تمييز الشرع المنزل عن الشرع المحرق، فلا يصح مقابلة الباطل بباطل آخر، ولا مقابلة البديعة ببدعة أخرى.

ولمَّا كان الحوار الممدوح أسلوبًا من أساليب حراسة الإسلام ومبادئه، كان لابد أن يكون المحروض هو نفس ما ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه أخير به أمته، فأما إذا كان المحروض فيه ما يوافق خبر الرسول وفيه ما يخالفه، كان تميزه قبل حراسته أولى من الذبب عما ينفّض خبر الرسول صلى الله عليه وسلم فإن حاجة المؤمنين إلى معرفة ما قاله الرسول وأخبارهم.

32 ابن عدلับر، جامع بيان العلم وفضله، دار الكتاب الإسلامي (1 / 485).
33 محمد كمال الطويل، الحوار في القرآن الكريم، دار الفارابي (25).
34 عبدالرحم بن ناصر السعدي، مجموع القواعد واختصاص الأواهر، دار ابن الجوزي (255).
إذا لتصدقوا به، وليكذبا بمنتجيه ويعتقدوا موجبه، أولى من حاجتهم إلى الذب عن ذلك الأمر المشتهي فيه الحق بالباطل، والرد على من يخالفه. وأيضًا فما يجري على الكلام نفسه من أحكام فإنه لا بد أن يجري على مقدماته فلا يكفي أن يكون الكلام حقًا في نفسه بل يجب أن تكون مقدماته صادقة معلومة والتحاور فيه لا يروث شيئًا وعذاء تكون مفاسدها راجحة على مصالحها.

• الاتفاق على منطقته ثابتة وقضايا مسلمة وأصول يرجع إليها.

أقر الإسلام بدأ الحوار مع المخالفين والمخلقين من المسلمين وغير المسلمين، وجعل لهذا الحوار أساسي بيني عليها وشروط وضوابط وحدودا ينتهي إليها. ومن ذلك عدم التناسل عن الثواب الشرعية والأصول القطعية والمسلمات العقلية التي يقر بها عموم العقلاء، إذ لا مساومة في الحوار على ثواب الدين وأصول المعتقل وبديهيات العقول.

هذه المسلمات والثوابت قد يكون مرجعها؛ أنها عقلية على أن تكون النقاش عند العقلاء المتزوجين، كمثيل الصدق، وقيح الكذب، وشكر المحسين، ومعاقبة المذنب، أو تكون مسلمات دينية لا يختلف عليها المتعاقدون لهذه الدينات أو تلك.

وبالوقوف عند الثواب والمسلمات، والانطلاق منها يتحدد مريد الحق ممن لا يريد إلا الامراء والجدل والسفطة. ومن الأصول والضوابط القرآنية للحوار أن لا يكون موضوع الحوار قضايا ثابتة في الدين بهدف إعادة النظر فيها. فالحوار ليس من قبل الترف الفكاري وحبيب الاستطلاع حتى يخوض المتصارعون في كل شيء، فيما قضايا ومسائل لا يجوز الخوض فيها بحوار أو جدل إلا، إذا بسبب محدودية العقل البشري إزاءها، أو بسبب عدم ترتيب أي

---

35 درء تعاوض العقل الناقل (2/182)
ثمرة علمية أو عملية من ورائها، أو لأنها محسومة أساسًا بنص شرعي أو إجماع.

ومن القضايا التي ليست محلًا للحوار والجدال فيها البحث في ذات الله تعالى، فهذا منهي عنه شرعًا لأن ذلك من باب القول فيها بلا علم، والعلم شرط أساس من شروط الحوار. قال تعالى: {ولأقنع ما ليس لك به علم إنسان سمع والبصر والقواد كله أولئك كان عنه مستانون} (الإسراء : 36).

ومن الأمور التي لا تدخل في دائرة الحوار مع المختلف المسائل التي حكم الله تعالى ورسوله فيها بنص محكم جلي أو أجمع عليها علماء الإسلام، وبالجملة كل ما يحرم الحديث فيه شرعاً من الأحكام والثوابات الدينية لا يجوز الحوار والجدال في شأنها، لأجل إعادة النظر فيها أو تقويمها أو تغييرها، ومما ينبغي على هذا الأصل أن الإصرار على إثكار المصلمات والثوابات مكابرة قبيحة، ومغامرة منحرفية عن أصول الحوار والمناظرة، وليس ذلك شأن طالبي الحق بل هي عادة المخادعين والمغفلين.

- إعادة الحوار على مبادئ الصدق والعدل، والبعد عن التعصب، والالتزام بأداب الحوار.

الحوار المقبول شرعاً والمرضي عرفا هو ما كان أساسه الصدق وعمادة العدل، الصدق في الأخبار، والعدل في الأحكام، والاجتهاد في قبول الحق من جاء به كان من كأن وبذ التعرد، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "الرد بمجرد الشتم والتهويل لا يعجز عنه أحد، والإنسان لو أنه ناظر المشركين، وأهل الكتاب لكان عليه أن يذكر من الحجة ما بينه بـ الحق الذي معه، والباطل الذي معهم ـ، ويقول أيضاً: "فالمكتب على الشخص مجموع الفتاوى ، (4) 186 / (1) .

---

36
حرف كله سواء كان الرجل مسلمًا أو كافراً. وقال في موضوع آخر: "والظلم محرم في كل حال، فلا يحل لأحد أن يظلم أحدًا ولو كان كافراً". 

وهنا قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام وهي: أن الحق يعرف بأدلةه وشواهده. لا بقائه أو ناقله، فالمحاور اللبيب هو الذي يدور مع الحقائق ويؤصل لها ويدعوا إليها. قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: "اقبلوا الحق من كل من جاء به، وإن كان كافراً أو فاقدًا، واحذروا زبيعة الحكيم". قالوا: كيف نعلم أن الكافر يقول الحق؟ قال: "إن على الحق نوراً".

وقال ابن تيمية رحمه الله: "وأنا أمرنا أن نقول إلا الحق، ولا نقول عليه إلا بعلم، وأمرنا بالعدل والقسط، فلا يجوز لنا إذا قال يهودي أو نصارى في فضلاً عن الرافضي قولاً فيه حق أن نتركنه أو نرده كله، بل لا نرد إلا ما فيه من الباطل دون ما فيه من الحق". وقال ابن القيم رحمه الله: "إن الحق ممن قاله وإن كان بغيضاً، ورد الباطل على من قاله ولو كان حبيباً.

إن إتاحة الحق والسعي للوصول إليه، والحرص على الالتزام به، هو الذي يقود الحوار إلى طريق مستقيم لا عوج فيه ولا التواء. أو مراعاة لهوئ الجمهور، أو الأتباع، والعاقل - فضلاً عن المسلم، الصادق طالب حق، باحث عن الحقيقة، ينشد الصواب ويتجنب الخطأ.

المصدر السابق (58 / 223).
المصدر السابق (19 / 440).
رواية أبو داود والحاكم وصححه ووافقهذهب.
ابن تيمية أحمد بن عبد الجليل، منهج السنة. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض، ط. 1436هـ (1914) (642).
ابن القمي، شمس الدين أبي عبد الله، مدارج السالكين، تحقيق: محمد حامد الفيقي، مكتبة السنة المحمدية، القاهرة (29 / 49).

172
يقول أبو حامد الغزالي: "التعاون على طلب الحق من الذئبين، ولكن له شروط وعلامات؛ منها أن يكون في طلب الحق كنداش ضالة، لا يفرق بين أن تظهر الضالة على يده أو على يد معاونه. ويرى رفيقه معيناً لا خصماً.
ويشكره إذا عرفه الخطأ وأظهره له."

ومن مقولات الإمام الشافعي المحفوظة: "ما كلمت أحداً قط إلا أحبت أن يوفق ويستد ويعان، و تكون على رعاية الله وحفظه، وما ناظرني فياليت! أظهرت الحجة على لسانه أو لسان."

وفي دم التعصب ولو كان للحق، يقول الغزالي: "إن التعصب من آفات علماء السوء، فإنهم يغلون في التعصب للحق.
وينظرون إلى المخالفين بعين الازدراء والاستحقاق، فتبتعد منهم الدعوى بالمكافأة والمقابلة والمعاملة، وتوفر بوعفهم على طلب نصرة الباطل، ويقى غرضهم في التمسك بما نسبوا إليه. ولو جاؤوا من جانب اللطف والرحمة والتصح في الخلوة، لا في معرض التعصب والتحقي فينجحوا فيه، ولكن لما كان الجاه لا يقوم إلا بالاستباغ، ولا يستمِل الأتباع مثل التعصب والعن، وانتهوا للخصوم، اتخذوا التعصب عاداتهم وآثامهم."

والمقصود من كل ذلك أن يكون الحوار بريئاً من التخصص خالصاً لطلب الحق خالياً من العفاف والانفعال، بعيداً عن المشاكلات الأثلية والمناظرات البيانية، مما يفسد القلوب، ويزيج النفس، ويوالد التفرة، ويَوُفر الصدور، وينتهي إلى القطيعة.
فالحوار العلمي المنهجي يؤسس على مقدمات صادقة، ونقول صحيحة وأسانيد ثابتة، ومعلومات موثقة، وحقائق ثابتة، وإلا فإن النتائج لا تسلم."

42 أبي حامد محمد بن محمد الغزالي . 550 . إحياء علوم الدين (1/100). تحقيق: سيد
43 إحياء علوم الدين (1/110).
ومما يجب على المحاور المسلم عندما يحاول غيره أو يرد عليه بأية وسيلة أن يحذر من الكذب أو التجنُّي عليه، وتنويله ما لم يقله. ودليل هذا المبدأ قوله تعالى: "إِلَّا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَامِينَ لِلَّهِ شُهَداً بِالْقُسُطِ وَلَا يَجْرِمْنِكُمْ شَنَّانَ قُومٍ عَلَّى أَلْلَهِ يَقُولُونَ" (المائدة: 8)

قال ابن جرير -رحمه الله- في تفسيره: "لا بحمدكم عداوة قوم على أن لا تعدلوا في حكمكم فيهم، وسیرتمكم بينهم، فتجوروا عليهم من أجل ما بينكم وبينهم من العداوةَ.  

والمسلم رائده الحق، والحكمة ضالته، فهو يطلبها ويقضي بها بلا غضامة، من أي طريق جاءت، فالرسول صلى الله عليه وسلم قال لأبي هريرة عن الشيطان مصدر الشرور والأثم: "صدفك، وهو كذوب، ذلك شيطان".  

وعلى هذا الأدب درج أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فأقروا لمالكيهم ما عندهم من الحق وبينوه وأعلنوه، ومن ذلك ما قاله المستورد القرشي -رضي الله عنه- وهو عند عمرو بن العاص -رضي الله عنه-


44 أبو جعفر محمد بن جرير، ت 310، جامع البيان في تفسير القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الثانية (91 / 6)، 19412
45 رواه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق/باب صفة إيليس ج: (2750)
46 رواه مسلم في صحيحه، كتاب أشعار الساعة، ح (2898)
وكذا أنتى النبي صلى الله عليه وسلم على النجاشي بما فيه من خيرته، وهو يومئذ على الكفر، قال لأصحابه: (إن بالحبشة ملك، لا يظلم عنده أحد، فلو خرجتم إليه حتى يجعل الله لكم فرجاً).  
وفي درس بليغ أخر يقبل النبي صلى الله عليه وسلم من يهودي نصيحته، ففي حديث ترويه قتيبة بنت صيبي الجهيني قالت: أتي من الأديار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد، نعم القوم أنت لولا أنك تشركون؟ قال: "سيحان الله! وما ذلك?" قال: تقولون إذا حلفتم: والكعبه. قالت: فأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم شينا ثم قال: "إنه قد قال — أي حقاً — فمن حلف فليحلف برب الكعبة".  
وكان معاذ بن جبل رضي الله عنه يقول: "اقبوا الحق من كل من جاء به، وإن كان كافراً — أو قال فاجراً — واحذروا زيغة الحكيم، قالوا: كيف نعلم أن الكافر يقول كلمة الحق؟ قال: إن على الحق نورًا". ولابد من إعادة التأكيد على أن رفض المسلم للأديان والمذاهب المخالف للإسلام وبراءته منها ومن أهلها، لا يعني أن يظلم الناس أو يعتدي عليهم، بل إننا مأمورون بالبر والقسط مع كل من لا يحارب الإسلام والمسلمين. ثم إن العدل المثنصف عندما يوازن بين ما جاء به الإسلام من بر وعد وإحسان وسماحة مع المسلمين وغير المسلمين، وما عليه أصحاب الديانات المحرمة والمذاهب الباطلة، في مواقفهم نحو مخالفتهم، يلزم بأنه لا يوجد دين أو مذهب يعامل مخالفيه بالعدل والرحمة والبر والإحسان والسماحة كما يوجد في الإسلام باعتراف أعدائه قبل أصدقاءه.  

47 انظر فتح الباري: (168/7)  
48 رواه أحمد في المسند. ح (2632)  
49 رواه أبو داود في سنه. ح (1611/4411)، والبيهقي في سنه. (210/10)
البدء بنقاط الاتفاق والحرص على المشتركات.

من أصول الحوار مع المخالفين كما وردت في القرآن الكريم أن يبدأ المحاور المسلم حواره مع المخالفين من غير المسلمين لاسيما أهل الكتاب منهم من النقاط المشتركة التي عبر عنها القرآن بـ "كلمة سواء". قال تعالى: (قلَّ يَا أهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَواً إِلَى كِلَّمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ) (أل عمران: 14). ولاشك أن تحديد النقاط المشتركة بين المتناورين منذ البداية والبدء بها يساعد على تشخيص نقاط الخلاف وتحرير محل النزاع.

ومن تم محاولة محالجته بروية وتدبج.

كما أن العناية بالمشتركات يسهم في تقليل الفجوة بين طرفان الحوار أو أطرافه وتزيد من فرص التفاوض ودرك كل طرف لما لدى الطرف الآخر. كما أن من شأن البدء بالنقط المشتركة إزالة سوء الفهم بين الطرفين أو الأطراف حول بعض النقاط التي لا توجد عليها خلاف في الأصل ولكن نظراً لعدم تحديد موقف كل طرف منها منذ البداية تعرقل سير الحوار.

وتمنع وضع الروية وتؤثر على قضايا أخرى في الحوار.

كما أنه لا يمكن إلغاء التأثير الإيجابي للانطلاق من النقاط المشتركة على نفسيات المتناورين والهدف الذهنى والفكري الذي يتمتعون به إذا ما بدأوا حوارهم في جو من الهدوء بدلاً من أجواء يسودها التوتر والنفسية والذهنى منذ البداية.

والحال يعكس لو استفاحت المتناورون حوارهم بنقاط الخلاف ومواد النزاع، فإن ذلك سيجعل ميدان الحوار ضيقاً وأمده قصيرًا، ومن ثم يقود إلى تغيير القلب وتشويش الخواطر، ويحمل كل طرف على التحفر في الرد على صاحبه متمتعاً لغاته وزلاته، ثم يثير إبرازها وتصيحها، ومن ثم يتفاجؤ بعضه البعض في الغالب أكثر مما يتفاقمون في تحقيق الهدف من الحوار. والبصبر بحقائق الشرع هو الذي يوصل الخلاف إلى المقصود بأيسر الطرق.
وجِبُها وآُفِقِها، وَفِي اسْتِقْرَارِهَاَّ، مِنْذُ أَنْ يُمْهَلُوا مِنْ نَقْطَةٍ أَنْفَاقٍ لَا مِنْ نَقْطَةٍ اِنفَاقٍ، فَأَطْرَافُ الحَوَارَ مُهِمَّةٌ اِخْتِلَّتْ وَتَبَانَّتْ أَكَارَها لَا بَدُ مِنْ وَجُوهِ مَوَاطِنِ اِشْتَراكِ بِنِيْهَا سَوَاءً فِي الْعَتِيقَاتِ، أَوْ فِي الْعَادَاتِ، أَوْ فِي الْمُقَاوِمَةِ وَالْأَفْكَارِ، أَوْ رَبَّاً فِي الْعَادَاتِ الْوَالْدِيَةِ مَنْ أَجْهَدَ فِي الكَشفِ عَنْ رُكْبَاتِ الْمَوَاطِنِ لِلْدَخُولِ مَنْهَا إِلَى مَوَاطِنِ الاِخْتِلَّاتِ وَالْتَبَانِ. وَهَذَا المَسْلِكُ مِنْالْحَوَارِ يُدْلِيّ عَلَى رَغْبَةِ أَطْرَافِ الحَوَارَ بِنِمَتِيَةِ الْخَبَرِ، وَالْحُرْصُ عَلَى أَهَلِهَا، فَلَيسْ النَّفْصُ وَالْحَدِيدُ سَبِيلًا إِلَى الْكَفَّةَ، إِنَّهُ لَوْنَ مِنْ الصَّدَقِ عَلَى سَبِيلِ اللَّهِ لَيُبْعِثْهُ إِنْهُ مَالِكُ الْمُسْلِمِ الْمُحَاَوَرَ، وَلَكَ إِنْسَانٌ... وَلَوْ كَانَ كَافِرًا لَا يَعْدِمْ نَقْطَةَ الْخَبَرِ فِي قَلْبِهِ يَبْدَأُ بِهَا الْمُسْلِمُ يُخْرِجُ إِلَيْهَا، أَوْ يَخْرِجُ مِنْهَا ثُمَّ يَنْبِعُهَا نَبِئُ الْمَطْرِ الَّذِي يُبْرِدُهَا إِنَّ الْبَدْءَ مِنْ أَطْرَافِ الْخَبَرِ مِنْ نَقْطَةٍ الإِثْرَاةِ أَوْ تَتْبَعُ مَوَاطِنَ الْاِسْتِقْرَارِ، وَإِمَالَ جَانِبَ الْتَرْجِيبِ فِي الْحَقِّ، مَسْلِكٌ بَغيضٌ يَدِلُّ إِلَى ضَعْفِ الْحَمَّالِ فَالْبَدْءُ مِنْ نَقْطَةِ الْقُوَّةِ يَكُونُ بْقَصِدٍ لِتَزْرِيبِ الْخَبَرِ الَّذِي يُرْجِعُ فِيهِ إِلَى الْحَقِّ وَتَرْجِيبِهِ فِيهِ لَا تَذْوِيبُ الْحَقِّ وَتَمْعِيبِهِ، وَهَذَا يَحْتَاجُ مِنْالْحَوَارِ أَنْ يَعْلَمُ مَراَتِبِ الْحَقِّ وأَوْلُوَيَاهُ فَالْتَرْجِحُ فِي عَرضِهِ.

٥٠ حُمَّل كَلاَمُ الْحَوَارِ عَلَى أَحْسَنِ الْمَحَامِلِ وَجُرِيَّاتهِ عَلَى ظَاهِرٍ هُوَ الأَصِلُّ حَتَّى يَبْثَتْ العَكسُ، الْحَوَارُ عَمَلِيَّةٌ مَشْتَرِكةٌ بَيْنَ طَرْفِينِ أَوْ أَكَثَّرٍ، وَمَدَارُهَا يَسْتَقْدِمُ عَلَى أَسْاسٍ أَنَّ كُلَّ طَرْفٍ يُحْرَصُ عَلَى اسْتِسْتِقْدَامِ المَعَايِنِ وَالْحَقَائِقِ الظَّاهِرَةِ فِي خَطَابِهِ، وَلَكِنَّهُ فَلاُحْمَدَةُ الدَّخُولِ فِي الْنِّيَاتِ وَالْتَكَالِفِ فِي الْتَأْرِيلِ، مَا دَامَ أَنَّ الأَصِلَ فِي هَذَا الْبَابِ حُمَّل كَلاَمُ المَخَالِفِ عَلَى ظَاهِرِهِ.
وتقييم أطراف الحوار بمجرد إدعاء الحكم على الباطن دون مسوغ أو دون النظر في الأقوال والأدلة والمقدمات، مسلك بيضى يكشف عن عجز وقصور
، وفساد في المنهج والتصور لدى المحاور.
وهذا المسلك الشنيع المصادم لمقاصد الشرعية اعترفه المشركون في الطعن
بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى (وأنطلق الملأ منهم أن امشوا
واصبروا على آيهكم إن هذا لشيء يراد) (ص: 6) قال الشيخ السعدى:
أي: له قصد ونية غير صالحة في ذلك، وهذه شبهة لا تروج إلا على السفهاء
، فإن من دعا إلى قول الحق أو غير حق، لا يرد قوله بالقدح في نيته، فنيته
وعمله له، وإنما يرد بمقابلته بما يبطله ويفسره من الحجج والبراهين ٥١

وهذا لابد من التنبه لمسأليتتين في هذا الموضوع، وهم:
الأولى: أن الأصل في معاملة المحاور إنما يكون بما يظهر من كلامة،
وهذا يكون فيه ظاهر السلمة أو خفيّة حاله، أما من علم من حاله بالأدلة
القاطعة والقرائن الواضحة أنه يبطل خلاف ما يظهر فإن المحاور له في هذه
الحالة لابد أن يعامله وفق ما تيقنه من حاله لا ما ظهر من مقاله، وهذا المنهج
هو المعول عليه في الحوار مع أصحاب الدع العقلية كالرافضة والباطنية
وغلاء الصوفية والزناة وغيرهم الذين يستحلون الكذب ويبطون خلاف ما
يظهرون.
الثانية: أن إرادة الخير وحسن القصد لا يمنعان من بيان خطأ المخطئ أو
تعدي المتعدى، فإن مقصود الحوار تميز الخطأ من الصواب في الأقوال

الشيخ عبد الرحمن السعدى، تيسير الكريم المكان، مركز صالح بن صالح الثقافي،
السعودية ط ٢ (٦ ٤ – ٩ ٤)
والأفعال وعرضها على ميزان الشرع بالعلم والعدل ، أما الكلام في النيات والمقاصد فجمال بحثها في باب الأحكام والقضاء لا في باب الحوار.

- تقديم الأصول ، والبدء بالأهدام ، والتدريج في عرض الموضوعات ، ومراعاة حال المخاطب.

من الأصول المهمة المحققة لمقاصد الحوار عند أهل الحق أن يتدرج المحاور في عرض مسائل الحوار وموضوعاته وفقًا لقاعدة التدرج الشرعي مراقبًا حال المخالف للحق ، إذ مقصود الحوار : تقرير المعاني له وليس تعقيدها ، وتيسير الحلال عليه وليس تفسيره ، والترغيب في الحق وليس التنفيذ عليه ، والنصوص الشرعية أكبت منذ أول البعثة على أهمية التدرج في الدعوة على وفق الأحوال والأزمنة ، لهذا قالت عائشة -رضي الله عنها- في التدرج في نزول القرآن : "إما نزل أول ما نزل منه سور من المفصل فيها ذكر الجنة واللبن حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ، ولو نزل أول شيء لا تشتروا الخمر لقالوا : لا ندعو الخمر أبدا ولو نزل لا تزرونا قالوا : لا ندعو الزنا أبدا ..". 52 ولما تعث النبي معاذًا إلى اليمن دعوة بهذين الأصل العظيم ، فقال " إنك ستأتي قومًا أهل كتاب ، فإذا جئتم فدعوه إلى أن يشهدوا أن لا إليه إلا الله ، فإنهم أطاعوا لك بذلك ، فأخبرهم أن أخذ فرض عليهم خمس صلاوات في كل يوم وليلة ، فإنهم أطاعوا لك بذلك ، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغانيهم فترد على فقراءهم ، فإنهم أطاعوا لك بذلك فإنك وكرام أموالهم ، وانتق دعوة المظلم ، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب " قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- : "بأ"
بالأهم فالأهم ، وذلك من التلطف في الخطاب ، لأنه لو طالبهم بالجميع في أول مرة لم يأمن النفرة " 53.
فلكي يكون الحوار جدياً ومنتجاً ينبغي أن يبدأ المتحاورون من أهم الموضوعات ثم التدرج في الحوار على هذا النسق. ولاشك أن إتباع هذا الأسلوب سيجنب المتحاورين ضياع الوقت والجهد كما يساعدهم على معالجة القضايا الكلية التي تتحكم في الفرعيات والتفاصيل الجزئية.
الفصل السادس

مقاصد الحوار مع المخالفين للحق عند أهل السنة والجماعة.

تمهيد:
سبق وأن بينت في المقدمة أن مقاصد الحوار مع المخالفين للحق من الأهمية
بما في مذهب أهل الحق لأن عليها المعول في الحكم بمشروعة الحوار.
من عدمها وفي الإقدام على الحوار أو الإحجام عنه، فالآمر إما تقادم
بمقاصدها مشروعة واعتباراً، وال الحوار مع المخالفين يكتب مشروعيته
وتقديره من صحة مقاصدها ومشروعيتها، وقد مر معنا أيضاً أن مقاصد
الحوار تعدد وان وسائله تتنوع لتعدد مقاصدها ولما كانت المقاصد متعددة
والوسائل متنوعة فمن البديهي أن لا تكون مواقف الحوار على وثيرة واحدة
ولا أسلوب واحد تبعاً لهذا التعدد والتتنوع فمنها ما يكون المقصد منه تأليف
المخالف وتقريب من الحق والتزول معي في الخطاب وhwnd الجناح له كي
يقبل الحق ويقتنع به ولا يكبر أو يعائد. ومن المواقف ما يكون مقصد
الحوار فيه إفهام المخالف المعانيد للحق وكسر شوكته والتخفيف من سطوته
على أهل الحق وإضعافه وكف شره وأذاه وبيان فساد معتقده وكشف مخططاته
وشبهاته. ومن المواقف ما يكون المقصود منه إظهار القوة والغيبة لدين الله
وأولاه، ومنها ما يكون المقصود منه بيان محسن الإسلام وسماحته ونمو
تشريعاته والرد على شاذته والمشكين في أحكامه. ولا شك أن خطاب
المحاور المسلم وتعامله مع المخالفين في هذه المواقف سوف يختلف ويتفاوت
من الليين إلى الشدة ومن الإقناع إلى الإحجام ومن الترغيب إلى الترهيب.
واختلاف هذه المواقف تبعاً لتعدد المقاصد ليست تنافسًا ولا هماً بدوافع
الهوى والتشهير وإنما هي مواقف شرعية محكمة بالدليل توضع الأمور فيها
في نصابها الصحيح وتوقيع فيها الأحكام على ما ينسابها من التصرفات.
والأشخاص وفق مواضعها التي أرادها الله وبينها رسوله صلى الله عليه وسلم، ومضى عليها سلف الأمة وأئمتها المهديين. 

أبرز مقصود الحوار مع المخالفين للحق. 

الحوار وسيلة دعوية وأسلوب علمي يتم من خلاله تقرير الحق ودفع الباطل. فمقاصدها الكبيرة تدور على الوقاية والهدية معاً، ومن مقتضيات إقامة الحجة وتحصيل التقوى قال تعالى: (إذ قالت أمة منهم لم تعظهم قوماً مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقنون) (الأعراف: 164). وإذا كان مقصود الحوار الأعظم يدور على بيان الحق وقيادة الخلق وكشف الباطل وردده بالعدل، فشدة مقصود تندرج تحت هذا المقصود الأساسي 

ذكرت أبرزها فيما يأتي:

**الدعوة إلى عبادة الله وحده وأن يكون الدين كله الله.**

ما يجب أن يعلم: أن دعوة الكفار بعامة، وأهل الكتاب بخصوصة إلى الإسلام واجبة على المسلمين، بالنصوص الصريحة من الكتاب والسنة، ولكن لا يكون إلا بطرق البيان والمجادلة التي هي أحسن، وعدم التنازل عن شيء من شرائع الإسلام، وذلك للوصول إلى قناعتهم بالإسلام، ودخولهم فيه، أو إقامة الحجة عليهم ليблиغ من هكذا عن بيئة ويجيا من حيٍّ عن بيئة، قال الله تعالى: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا نتخذ بعضاً نعضاً من دون الله فإن تولوا فقولوا أشهدوا أنتم مسلمون) (آل عمران: 64)، أما مجاباتهم ولقاء معهم ومحاورتهم لأجل النزول عند ريغاتهم، وتحقيق أهدافهم، ونسج على الإسلام وتعاقب الإيمان فإذا بات بالله ورسوله والمؤمنون قال تعالى: (واعذرهم من يفتكوك عن بعض ما أنزل الله إليك) (المائدة: 49). وهذه الآية —أعني قوله تعالى—: 

فقل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا
نَشْرٍ كَهَنْ يُشْيِنِهِ لاَ يَنْبُدُهُ بَعْضُهُ بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَوْلُهُمْ اسْتَهْزَأُوا بَيْنَا مُسْلِمُونَ » (آل عمران: 44). تدل دلالة واضحة على دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام، دعوة صريحة تفرق بين الحق والباطل، فإن قبلاً فهم مسلمون وإن رفضوا فقد أفمنا عليهم الحجة بأنها مسلمون وهم كافرون. لكن البعض من أصحاب الأهواء يضعون هذه الآية الكريم في غير موضعها، ويستلون بها على غير وجهها، يحرفون الكلم عن مواضعهم التي أرادها الله، يقولون إن الآية دعوة لما يسموه بحوار الأديان. يقولون إن معنى كلمة (سواء) أي مستوية بينهم وبيئتهم فلا تنكر عليهم دينهم ولا ينكرون علينا ديننا، فالآيات كلها دين الله وهي سواء، وأننا مأمورون بمحاورتهم لسمع منهم ويسمعون منا دون أن نقسم الأمر وبينين الحق من الباطل، دون أن نبين أن الإسلام هو الحق وأن الأديان غيره الموجودة حالياً باطلنا تاماً وهي كفر صاحبها مخلذ في النار، والحق إن كلمة (سواء) المذكورة في الآية الكريم تعني الحق والعدل أي هي دعوة للنصارى واليهود إلى كلمة حق وصدق وعدل، وقد بين الله سبحانه وتعالى المراد منها بما ذكره في سياق الآية نفسها بقوله: «أَلّا تُنَبِّئِ إِلَى اللَّهِ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شِيَّانًا وَلا يَنْبُدُهُ بَعْضًا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ » (آل عمران: 44).

يقول القرطبي - رحمه الله - في تفسير له: «والسواء العدل والقصيدة قاله قادة، وقال زهير: يَسَوِّي بينا فيها السُّوَاءُ أرْوَنِي خُطْمًا لَا ضَتِيمَ فِيهَا ومعلوم أن النصارى واليهود قد تشركوا بالله سبحانه واعتقدوا أحباه ورهبانهم أرباباً من دون الله يشعون لهم، يحلون ويحرمون بمنطقه».

54 تفسير القرطبي (4 / 150)
التطهير بالخصم المعاند حتى يقبل الحق ولا يلقي بالعاند. وردته إلى الصواب بالطريق الذي يعرفه وترك ما يستكره.
فإن المطلوب هو إسهام الحق إلى المحاور بأي سطر وأقربها إلى تحقيق المقصود، وفي ما جرى بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين كفار قريش في صلح الجديبة إشارة إلى هذا المعنى، فإنه لـ"أمر النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب أن يكتب (بسم الله الرحمن الرحيم) قالوا: ما نعرف (بسم الله الرحمن الرحيم) ولكن اكتب ما نعرف: باسمك اللهم، فقال: (كاتب من محمد رسول الله) قالوا: لو علمتم أنك رسول الله لاتتبعنا، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك.
قال الشافعي: "متعلقاً على الحديث ومستبتاً منه": "فاعذرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن كان هذا من حمية الجاهلية، وكتب على ما قالوا، ولم يجتمهم من ذلك حين أظهروا النصيفة من عدم العلم، وأظهروا أنما يعرفون كذا".
وقد وضع القرآن الكريم أرقى أساليب الحوار وأعدّها مع الخصوم وأنصفها لهم؛ فعلم أتباعه كيف يكون حوار المخالفين وأمرهم باختيار الأسلوب الحسن والأحسن. فقال تعالى: (وَقُولواْ لِلَّذينَ يَبِينُونَ الْحَقَّ عَلَى الَّذِينَ كَفَايَ بِهِ أَنفُضُوا مِنْهُمْ وَقُولُواْ أَنَّاَ أَوْلَى بِذَٰلِكَ حِينَ آمَّنَ فَأَنزَلْنَا مَثَلَّكَ وَأَنزَلْنَاهُما إِلَيْهِنَّ وَإِلَيْكُمْ وَهُمْ وَهُمْ وَهُمْ وَهُمْ مُسْتَمِمُونَ)
العنكبوت: 46}. فنلاحظ في هذه الآيات ومثالها أن الحوار ينبغي أن

57 آخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الشروط (٢ / ١٧٢).
58 الشافعي أبي إسحاق إبراهيم بن موسى، الموافقات، دار ابن عفان، السعودية، ط ١٤١٧، ٦١٤ / ٤١٦. - ١٨٥ -
يكون باختصار الأسفل الأخلاقية، واحترام المخالف، وذكر نقاط الاتفاق، وقولوا أمناً بالله أنزل إنيا وأنزل إنيكم.
وتأتي قمة العدالة والتفت اللطف بالمخالف في قوله تعالى: (إن أمراً أو إشاكُك لعلَّهُ هدى أو في ضلال مبين • قل لا تسألون عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون) (سيا: 25).
قال أهل التفسير: هذا أسلوب التشكيك وحكمه التلفت بالخصم المعاند حتى لا يلحن في العنان ولا يفكر في الأمر الذي يجادل فيه، وإلا فالرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنون هم الذين على حكمة، والمشاركون هم الذين في ضلال مبين وهو أمر مسلم لدى طرف النزاع، قوله تعالى: (قل لا تسألون عما أجرمنا ولا تسأل عما تعملون) وهذا أيضاً من باب التلفت مع الخصم المعاند لتهدي عاسفة عادته ويرفع نفسه عليه يثبت إلى رشده ويعود إلى صوابه وهو غاية في الإنسفاح واحترام الخصم حيث لا ينسب له الإجرام الذي نسبه لنفسه.
يقول سيد قطب رحمه الله في ظلاله: "والجدل على هذا النحو المهذب الموحي أقرب إلى ليس قلوب المستكبرين المعانديين المتطاولين بالله والمقام المستكبرين على الإذعان والاستسلام، وأجدر بأن يثير التدبر الهادئ والاطباع العميق، وهو نموذج من أدب الجدل ينبغي تديربه من الدعاء.
ومن هذا الباب جاء أمر الله لموسى وهارون - عليه السلام - بأن يستخدموا اللين من النقول في خطاب فروعه في قوله تعالى لهما: "فقوله لا يقول لي نلينا لعله يذكر أو أن يخشي" (طه: 44). لأن ذلك دعى إلى تذكره وخشيتته وهذه هي طبيعة النفس البشرية تنجذب إلى النقول اللين، ويسهل قيادها إلى


59
للحق بذلك، أما مع الجفاء والخلطخة والخدة في العبارة فلا يعني إلا النفراة والفتحر وإلغار الصدور والصدد عن سماع الحق أو الإذعان له. وينبغي على الداعي إلى الحق أن تكون أولى مقاصده من الحوار وأسمى غايته هدایة المخالف إلى الحق وتأليف قلبه لناتثيره، ورحمةه والإحسان إليه ومن لم يكن هذا قدصه لم يكن عمله صالحاً وإذا احتاج إلى التغلغل في مبدعة ومعصية كان قدصه بيان ما فيها من الفساد، ليذر الناس من الوقوع فيها كما في نصوص الوعيد وغيرها، وقد يهجر الرجل عقيدة وتبغيرة والمقصود بذلك ردهه وردع أماله للرحمة والإحسان لا للثقيف والانتقامٌ٣٠٠. كما إن دعوة المخالف إلى الحق ينبغي أن تكون أولاً ببيان الحق له بالأدلة من الكتاب والسنة وأن ذلك هو منهج أهل السنة والجماعة قبل التعرض إلى بيان ما عليه من الباطل والبدعة، قال تعالى: (ولا تسوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عداواً بغير علم) (الأعمال: 108). يقول الشيخ ابن عثيمين - رحمة الله - في معرض استدلاله بهذه الآية: "وهكذا أيضاً صاحب البذعة من المسلمين لا نهجمه بيانه دعته وذهبه، ولكن نبين له السنة أولاً، ثم إذا استرقت السنة في نفسه سهل علينا أن نبين معابيب بدعته "١١٠.

وإذا كان التشدد في الإنكار، والتغلظ في العبارة، وتجهيل الخصم مما قد يحتاج إليه المحاور - أحيانًا - هذا لا ينبغي أن يكون من ثواب الحوار وأصوله، بل من حاجاته وتوابعه، لأن المقصود الأول من الرد هو بيان نوع الخطأ ومقدماته ولوازمه، وطريقة دفعه، والتحذير من الدعاة إليه، والخروج من المعهد العلمي للعبارات إنما يكون مع وجود المصلحة الراجحة.

٦٠ أنظر: منهج السنة (١٣٩/٥ - ٢٤٠) ٣٠٠
٦١ محمد بن يوسف العلي، إنصاف أهل السنة والجماعة ومعاملتهم لمخالفتهم، دار الأندلس الخضراء، ط ٤٠٠، ص ٣٧٣.
وإلا فإذا أدى هذا التفليض في العبارة إلى أن يتمام الدليل في خطأه، أو أن ينصرف لبطل، أو يغتر العامة بالمخالف بسبب ما وقع عليه من شديد الكلام وغليظ العبارة فهذا ونحوه يمنع استعمال هذا الأسلوب مع المخالف.
ثم إن الغلو في الإكبار والمبالغة في الزجر قد تؤول إلى إثارة الأحقاد، وحدود العداوة والبغضاء، والانصرام للمذاهب والأراء، فضيع الحق بين تخصص المحاورين وعبادة المخالفين.
قال الشافعي: "رحمه الله": " إن الظن والتقييد في مساق الرد أو الترجيح ربما أدى إلى التغالي والانحراف في المذاهب، زائدًا إلى ما تقدم، فيكون ذلك سبب إثارة الأحقاد الناشئة عن التقييد الصادر بين المختلفين في معارض الترجيح والمحايدة ".
وأكد الغزالي على هذا المعنى فقال: " أكثر الجهالة إنما رست في قلوب أهل العلوم بتعصب جماعة من جهال أهل الحق اظهروا الحق في معارض التحدي والإدلاع ونظروا إلى ضعفاء الخصوم بعين التحقيق والإصرار، فثارت من بواعثهم دواعي المعاندة والمخالفة، ورسخت في قلوبهم الاعتقادات الباطلة، وتعذر على العلماء الملتئمين محوها مع ظهور فسادها، حتى انسحبت التتعصب بطلاقة إلى أن اعتدنا أن الحروق التي نطقوا بها في الحال بعد المسكوت عندها طول العمر قديمة، ولولا استيلاء الشيطان بواسطة العنان والمتعصب للأهواء، لما وجد مثل هذا الاعتقاد مستقرا فقلب مجنون فضلا عن قلب عاقل.

الموافقات (٥٢٨٩٩-٢٨٨٥)
رد شبه أهل الباطل ومغالطاتهم وتزويرهم للحق وبيان تتناقض مذاهبهم وأقوالهم.

من الأمور المنطق عنها عند عموم العقلاء من الخلق: أن الحق الواضح للذين لا يرده أو يشكك فيه إلا المكابر من المعاندون من البشر، ومن علامات هذا الحق أنه ثابت لا يتباين أو يتباين في اختلاف الأمكنة أو تاعب الأزمنة، ولذا قال تعالى في وصف كتابه الكريم: { ولَوْ كَانَ مِنَ ٱللَّهِ عِندَكَ شُنْدَقٌ كَثِيرًا }[ النساء : 82 ] وقال تعالى { سَنَرِيهِمْ } ( فصلت : 53 )

وي وهذه العلامة المهمة الدالة على معرفة الحق وتبينه عن الباطل ينبغي على المحارب المسلم أن يركز عليها، فبدأ بعد تقرير الحق بتقرير ما تتضمنه كلام المخالف له من المقدمات الجاسدة والتناقض في الأجوبة تناقضًا دالًا على فساد مقالته واضطرابه في العلم. وأن يُبين رجحان مذهب غيره عليه أو فساد مذهبه بتلك المقدمات وغيرها، فإن المخالف إذا رأى تتناقض قوله أو رجحان قول غيره على قوله أشتباه حينئذ إلى معرفة الصواب وبيان الخطأ، فبين له فساد تلك المقدمات التي بني عليها وصحة نفيهمها، ومن أي وجه وقع الغلط.

فمن فلما في مناظرة الدهري أو اليهودي أو النصارى أو الرافضي أو غيرهم إذا سلك معهم المحاور هذا الطريق نفع في موارد التزاع فيتبيين لهم الحق من الباطل، وما من طائفة إلا ومعها حق وباطل، فإذا خوطبت بين لها أن الحق الذي ندعوكم إليه هو أولى بالقبول من الحق الذي وافتكم عليه، ونبوءة محمد صلى الله عليه وسلم أولى بالقبول من نبوة موسى وعيسى عليهما السلام.

منهج السنة (٢٤٤ / ٣٤٥) .

- ١٨٩ -
ثم في بعض الحوارات يتعين على المحاور أن يبدأ بدفع المخالف، وبيان فساد قوله وتناقضه قبل الشراع في بيان الحق ودعوته إليه، فهنا مقامين:

١ مقام دفع شر المخالف ورد عليه.

٢ مقام بيان الحق للمخالف ودعوته إليه.

والمحاور البصير يختير بين المقامين وينزل حواره في المنزلتين بحسب المقام ومراعاة المصالح وقاعدة الأولويات.

كذلك فإن على المحاور من أهل الحق في نقضه لشبه المخالفين للحق أن يبدأ بضبط الشبه القوية قبل الشبهضعيفة وهذا أساس مهم ينبغي على المحاور أن لا يهمله في رد على شبهات الكفار والمشركين، فيشرع في إبطال الأقوى من الدلائل والشبه قبل الصغر منها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمة الله عليه —: "إن جاز القدح فيما دلبه أعظم وشهدته أبعد عن الحق فالقدح فيما دونه أولى، وإن كان القدح في المسيح باطلًا فالقدح في محمد أولى بالبطلان، فإنه إذا بطلت الشبهة القوية فالضعيفة أولى بالبطلان، وإذا ثبتت الحجة التي غيرها أقوى منها فالقوية أولى بالثبات.

وللهذا كانت مناظرة كثير من المسلمين للنصارى من هذا الباب، كالحكاية المعروفة عن القاضي أبي بكر ابن الطيب، لما أرسله المسلمون إلى ملك النصارى بالقسطنطينية، فإنهم عظموا وعرف النصارى قدره، فخافوا أن لا يسجد الملك إذا دخل، فأخذوه من باب صغير ليدخل منتحياً فقُطن لمكرهم فدخل مستمراً مثليًا لهم بعجزه، فعل نقيض ما قصدوه.

قصة الباقياني مع ملك الروم ومناقشاته مع النصارى مذكورة في "تبيين كتب المفتري 1344 لابن عساكر (٢٣٢ –٢١٩ ), وانظر هامش منهاج السنة (٢ / ٥٧)."

- ١٩٠ -
ولما جلس وكلموه أراد بعضهم القدح في المسلمين، فقال له: ما قيل في عائشة امرأة نبيكم؟ يريد إظهار قول الإفك الذي يقوله من يقوله من الرافضة أيضاً، فقال القاضي: اثنتان قديماً فيهما ورميتا بالزرنا إفكاء وكذباً: مريم وعائشة، فأما مريم فجاءت بالولد تحمله من غير زوج، وأما عائشة فقد تأتي بولد مع أنه كان لها زوج، فأبعت النصارى.
وكان مضمون كلامه أن ظهور براءة عائشة أعظم من ظهور براءة مريم، وأن الشهبة إلى مريم أقرب منها إلى عائشة، فإذا كان مع هذا قد ثبت كذب القادحين في مريم، فثبت كذب القادحين في عائشة أولى.
• تميز الحق من الباطل في المقالات والاعتقادات والأعمال ومن غير
مداهنة أو مجاملة.

الحوار المؤسس على أسس شرعية يكون سبيلاً لتمييز الحق من الباطل وإزالة كل ما يكون سبيباً في اللبس بينهما و ذلك مقصد شرعي عظيم أكد عليه القرآن في غير ما آيه قال تعالى: ( يا أهل الكتاب لما تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وتأتكم تعلمون ) ( آل عمران: 71) وقال تعالى: ( قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين، يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام، وخرجهم من الظلمات إلى النور بأنه يهدئهم إلى صرارات مستقيمة) (المائدة: 16) فمن خلال المناضرة والحوار مع المخالف يحصل عرض الأقوال وأدلتها، ويدلي كل طرف بحجة، وحصل بسبب ذلك المعارضات بين الأقوال، وترجيح الأقوى حجة وإسقاط الضعيف منها.

منهاج السنة (2/ 57).  
حمد العثمان، أصول الجدل والمناقشة، مكتبة ابن القيم، الكويت، ط، 1422هـ (172)

- 161 -
قال ابن القيم – رحمه الله –: "فالمحاجة والمجادلة إنما فائدةها طلب الرجوع والانتقال من الباطل إلى الحق، ومن الجهيل إلى علم، ومن العمي إلى الإبصار". إنما الفرض الأسمى والأهم للحوار هو تمييز الحق من الباطل في العقائد والعوائد والمذاهب، بوضوح وصراحة وصدق وعدل، ليهلك من هكذا عينة ويجي من حي على بينة.


يقول الإمام الطبري مبيناً ما في هذه الآية من تحذير من المدحنة في الدين: "ود هؤلاء المشركون يا محمد لو تلئ لهم في دينك بإجابتك إياهم إلى الركون إلى آلهتهم، فليلبون لك في عبادتك إلهاك".8

وقد أمر الله المؤمنين بالصدع بالحق وعدم كتمانه، فقال آمراً نبيه وهو في مكة: {إما صدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين} {الحجر: 94}.

وقال تعالى منبئاً ومحذراً للمؤمنين من الوقوع فيما وقع فيه بنو إسرائيل: {لإذ أخذ الله مبتنٌ الذين أثناكMENTS لتبنيته للناس ولا تكمنونه فتبنوه وراء ظهورهم واشترعوا به ثمناً قليلاً فقيل ما يشترطون} {آل عمران: 187}

---

67 ابن القيم، شمس الدين أبي عبد الله، هذين التفسير: (152) / 1/1، تحقيق: يسري السيد، صالح الشامي. دار ابن جوزي الرياض.
68 جامع البيان (29/21)
والدعاية ليست من شأن المسلم ولا من سمه وقيل تعالى: [ولا تبتغوا أهواءهم][49]، واختلفهم عن بعض ما أنزل الله إليك [المائدة: 49]


ولا يخفى أن المدارة أو الرفق في التعامل والحوار من آداب الإسلام في معاملة المخالفين، وأما المدعاية فهي محرومة لأنها لا تكون إلا مع بذل الدين قال القاضي عياض رحمه الله: "المدارة بذل الدنيا لصالح الدنيا أو الدين أو هما معاً، وهي مباحة، وربما استحبثت، والمدعاة تترك الدين لصالح الدنيا". وقال القرطبي في التطرق بينهما: "والفرق بين المدارة والمدعاة أن المدارة بذل الدنيا لصالح الدنيا أو الدين أو هما معاً، وهي مباحة، وربما استحبثت، والمدعاة تترك الدين لصالح الدنيا". وما يدل على جواز الرفق والمدارة فعله عليه الصلاة والسلام بضعف الوجه وحسن اللقاء، مع أساسين الكفر وصناديد الشرك، فكراهية غير المسلم لكونه لا تمنع مجالته في الخطاب الذي لا ينقص من قدر الدين، دفعاً لأذهاب أو وصولاً إلى نفع للمسلمين منه، في الصحيح من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: [استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال: ائتنا له، فإن ابن العشيرية أو بنى أخو العشيرية]، فلما دخل آن له الكلام، فلأته: يا رسول الله لمن قلت ما قلت ثم أتتنا له فيقول، فقال: أي عائشة، إن شر الناس منزلة عند الله من

---

69 رواه الطبري في تفسيره: (3/ 296)
70 فتح الباري (4/ 540)
71 فتح الباري (10/ 454)
تركه أو ودعه الناس لقاء حشة " 72 وأخرج البخاري أيضاً عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: "إذا أدرك في وجوه أقوم وإن قلوبنا لقلعنهم" 73.
الكشر: ظهور الأنسان وأكثر ما يطلق عند الضحك 74. قال ابن بطال في شرح هذا الحديث: "المدارة من أخلاق المؤمنين وهي خفض الجناح للناس ولين الكلمة وترك الإغلاط لهم في القول، وذلك من أقوى أسباب الأفقة، وظنى بعضهم أن المدارة هي المداحنة، فغفلت، لأن المدارة متندوب إليها، والمداحنة محرمة، والفرق أن المداحنة من الدهان وهو الذي يظهر على الشيء ويستبر باطنه، وفسرها العلماء بأنها معاشرة الفاسق وإظهار الرضا بما هو فيه من غير إتكار عليه، والمدارة هي الرفق بالجمل في التعليم، وفاسق في النهي عن فعله، وترك الإغلاط عليه حيث لا يظهر ما هو فيه، والإتكار عليه بلطف القول والفعل، ولا سبباً إذا استطاع إلى تألهه " 75. لكن المجمالاء والمراءة قد تؤدي بعض المحاربين أحياً إلى شيء من المداحنة والابتلاء، والخضوع بالقول، وكتبان الحق، و السكوت عن البطل، وقد تدفع بالبعض إلى موادة محاربهم واتخاذهم بطانة من دون المؤمنين، ومواطنهم ووجوههم في مواقعهم وآرائهم ومعتقداتهم، مما يوقع المحارب المسلم في سخط الله وغضبه، وهذا ينبغي للمحارب المسلم الحذر، وأن يعرف الحد الفاصل بين المداحنة المحرمة وبين الرفق والمدارة والمجاملة الجائزة. ومن هذا المنطلق فإنه يجب على المحارب المسلم أن يفرق بين الحوار مع أتباع الأديان والمذاهب المختلفة على أسس شرعية، وبين ما يروجه بعض المفكرين الغربي من أ أفكار التوجهات والمخططات المشروحة ومن جاراتهم من بعض المنتمين للإسلام من فكرة التقرب بين الأديان، والدعوة إلى توحيدها في دين واحد، التي هي فكرة

72 أخرج البخاري في صحيحه حديث رقم (5780).
73 انظر: صحيح البخاري (5 / 2271) (فتح الباري (10 / 528))
74 فتح الباري (10 / 528)
ماكمة و بدأ باطني و ماسوني يهدف إلى هدم منهج الإسلام في الدعوة إلى توحيد
الله و عبادته و جهود لا شريك لهو هو الدين الحق الذي يجب على جميع الخلق
إتباعه. واستبداله بمنهج شعبي يدعو إلى تنزويج الحواجز بين الكفار والإيمان،
و تمييز الحدود الفاصلة بين ما هو حق وما هو ناطق، و القضاء على الخصوصيات
و التعامل مع الطرف المختلف للحق على أساس أنه مؤمن، لا على أساس أنه
كاهن يجب التعامل معه وفق ما تقضي به أحكام الشريعة في معاملة غير المسلمين
76.
• تحقق التعارف بين الشعوب والتعاون لما فيه خير الناس جميعا.

الناس في هذا العصر يعيشون في عالم يشاع فيه التغيير والتغيير،
و تتداخل فيه الظواهر الثقافية والدينية والقضايا السياسية والمسائل
الاقتصادية والاجتماعية وغيرها من المشاكل البشرية، وتشابه فيه
العلاقات الدولية في طفرة معلومات وتقنية اتصالات.. ولم يعد بوسع
أهل دين أو ثقافة أن ينفردوا بحل هذه المشكلات والإشكاليات؛ مما
يدعو الجميع لفهم مشترک للنظر في مستوى البشرية ومنع وقوع
صدامات اجتماعية أو حضارية أو انتشار ضروب من الكراهية الجماعية
والعداء والاستعلائية. إن محاولات فرض العولمة أو إسلام النموذج
الغربي أو الشرقي أو تبني الأحكام المسبقة و الصور المشرسة عن
المخالف.. كل ذلك يحتاج إلى مراجعة ونظر من خلال الحوار والتتفاهم
المشترک.. حوار يصحح الصورة والتصور، ويفتح الميدان واسعاً
للتعاون على البر والتقوى والمعروف والعدل والبر والإحسان، ومقاومة
الفساد والإثم والعدوان والمنكر والظلم والطغيان، وثب روح التعايش

76 دعوة التقارب بين الأديان. الدكتور أحمد بن عبد الرحمن القاضي (١٣٢٣
- ١٩٠-
السلامي بين الشعوب، وإجراز الجوامع المشتركة وقيم الاعتدال، وسنة
الله في الاختلاف والتعدد الإيجابي وتعزيز المصالح المشتركة على حج
 قوله تعالى: (يا أيها الناس إنما خلقتم من ذكر وأنثى وجعلنكم شعوبًا وکتیبًا لتُّبَارَكُوا) (الحجرات: 13). ولا شك أن الحوار من أحسن الحياة
 البشرية وأحسن وسائل الرسائل السماوية.. ومن نهج أئمة الله - عليهم
 السلام - فقوم نوح: (قالوا يا نوح قد جاءتينا فأكثرت جدالنا) (26 هود : 32)، وفي إبراهيم قال تعالى: (وجاهًا قومه قال أتخجوجون في
 الله وقد هدان) (الأنام : 80) وقوله سبحانه: (أللَّهُ نَرَى إلى الذِّي
 حَاجِ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ) (الآية (البقرة : 258)، ويوسف قال
 للسجينين: (يا صاحبى السجن أرباب متفرقون خير أن اللَّهُ الوَاحِد
 الفهار) (يوسف : 39)، وفي نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم
 إخوانه جميعًا من النبيين والمسلمين - جاء قوله سبحانه: (وَجَادِلُوهُم
 بِالَّتي هِي أَحْسَن) (النحل : 125). كل ما سبق يدل على أن
 اختلاف الناس هو المدخل للتعارف والتواصل والتعاون بينهم، لل
 التساقب والتنافس إلى التعاون وعمارة الأرض والقيام بمهما الاستخلاص
. لقد خلق الله البشر مختلفين - شعوبًا وقبائل - ليتعلموا ويتقاونوا ..
 ولا يتصارعون ويتنازعون .. لقد جاء رسول الله جميعا - عليه السلام -
 السلام - لهداء الناس وإصلاحهم وإسعادهم ودلاً لفهم على وجه الخير
 وسهل التقوى وعبادة الله - سبحانه - عبر مسيرة الإنسانية من القيم
 الحافظة لجُوهر الخير والتعاون والعدل في علاقات الناس: (لقد
 أرسلنا رسولًا بِيَدِهِمْ وَأُنزِلَتْ لَهُمُ كِتَابُ وَالَّذِينَ لَيْقَومُ النَّاسُ
 بِالْقُوَّة) (ال🎉د : 25)، والحوار ليس دعوة مجرد لتفاهم فقط، بل
 حوار محدودة أركانه وأسس فيه تأصيل وتنديه لمقاصد الخير والتعاون
، ونفي لما قد يشوه أو يربد عليه من الخواطر السيئة والنوايا الخفية
التي لا تثبت أن تكون فعل الظلم وتفرع الحوار من مضمونه أو
عناصره الجوهرية - من الصدق والوضوح والإخلاص والتجديد - كما
إن الدعوة إلى الحوار تست.service والتفاهم المشترك. الحوار سعي
يتخوا معرفة الطرف المخالف الصادق في طلب الحق ويتعمق نقاط
الفعل والمغامرة ومعبد القرب والبعد في المسافات بيننا وبينه،
ويتفاعل في مجالات الفكر المتنوعة، ويعانون معتدما المقاصد الحسنة
والقيم المستمرة من رسائل الرسل واللغة التي فطر الله الناس عليها
قال تعالى: (شراعنكم من الذين ما وصى به نوح وله من الذي أعطى إليه
وما وصي به إبراهيم وموسى وييسى أن أقيموا الذين لآ يتفرقو فيه)
(الشورى: 13). الحوار تبادل للأفكار والحقائق والمعلومات والخبرات;
فما يزيد المعرفة ويوعي دائرة الفهم المشترك في جو من الاحترام
المعاملة بالحسن والجدال التي هي أحسن بعيدا عن نوازع التشكيك
ومقاصد التجريح، بل مع القصد إلى إشاعة روح التفاهم والوعي فيما
يفق في التوافق من مبادئ النفع العام ومجالاته للبشرية جمعاء. الحوار
نهج حضاري وفعل ثقافي رفيع يؤكد على المشتركة الإنسانية بين
الحضارات ويسهم في تثبيت السمة الرئيسية للثقافة الإنسانية واستجابتها
للتطور والابتعاد والنزول في التفاعل فيما بينها لي источник معظمهم بعضها
لشيوا. الحوار الناضج ينطلق من استعداد كل طرف لفهم الطرف
الآخر، ويتتبنا إصدار الأحكام المسبقة.. مع الافتقاد والاستعداد
لتحرير الحق وقبوله في إطار من التفهم والعدل والرغبة المشتركة في
تبني قيمة إنسانية مستقيمة في إحداث التفاعل الحضاري. الحوار يقوم
على مبدأ التعاضد والتعاون في مواجهة العنصرية ونفي الآخر، والبعد
عن نزاعات الفوضى والاستغلال، والدعوة الصادقة للحجة لحمايةكرامة
الإنسان وحقوقه.
قائمة بأسماء المراجع

1- الحوار وأدابه، د. صالح بن عبد الله بن حميد، من مطبوعات الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

2- فقه الحوار مع المخالف في السنة النبوية، فتحي الموصلي، الدار الأثرية.

3- الصواعق المرسلة على الجهوية المعطلة، لابن القيم، دار العاصمة، الرياض، ط 3، 1418ه.

4- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، لابن حبان، دار الكتب العلمية، بيروت 1403ه.

5- الوحدة الإسلامية، محمد رشيد رضا، ط المكتب الإسلامي.

6- تعارض العقل والنفل، الشيخ الإسلام على تيمية دار الكتب الأدبية، الرياض، 1391ه.

7- مجموعة قتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم ولد محمد، طبعة الملك فهد.

8- بيان العلامة عبد البؤس، دار الإسلامة، مصر، ط 2، 1402ه.

9- الحوار في القرآن الكريم للدكتور محمد كامل المويل، دار الفارابي، دمشق، ط 1420ه.

10- مجموعة الفوائد وأقتناص الأولاد، عبد الرحمن السعدي، دار ابن الجوزي، السعودية.

11- بيان تنبие الجهوية لابن تيمية مطبعة الحكومة، مكة المكرمة.

12- سير أعلام النبلاء، للذهبي، مؤسسة الرسالة.

13- أصول الجدل والمناظرة، للدكتور حمد العثمان، مكتبة ابن القيم الكويت.

14- منهج السنة لابن تيمية، دار أحمد.

15- مدارج السالكين: لابن القيم، دار الكتب العربي، بيروت.

16- صحيح مسلم للإمام مسلم، المكتبة الإسلامية - تركيا.

17- صحيح البخاري، المكتبة الإسلامية - تركيا.

- 198 -
18 - فتح الباري: لابن حجر، دار الريان.
19 - عمدة القراء، مطبعة مصطفى البابي الحليبي.
20 - إرواء الغليل: للألباني، المكتبة الإسلامية.
21 - تذكر الساعم والمنكِّم: لابن جماعة، د. كتب العلمية.
22 - أداب الباحث والمناظرة: للشِّقيطي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
23 - فن الحوار: لقبيلة الحاشري، د. الإيمان، مصر.
24 - الفقه والمثقف للخطيب البغدادي، د. ابن الجوزي.
25 - أداب الحوار والمناظرة، للدكتور علي جريشة، د. الوفاء، مصر.
26 - إغاثة المقات: لابن القيم، د. المعرفة، بيروت.
27 - تيسير القرآن الكريم: للسعودي، د. السنة.
28 - الأجاب الصحيح لم بدل دين المسيح لابن تيمية، د. العاصمة، الرياض.
29 - القواعد الحسان لتفسير القرآن: عبد الرحمن السعدية، د. ابن الجوزي.
30 - إنصاف أهل السنة والجماعة ومعاملتهم لمخالفتهم، محمد بن يوسف العلي، د. الأندلس الخضراء.
31 - الموافقات: للشاطبي، د. ابن عفان، السعودية.
32 - شرح صحيح مسلم: للنوروي، د. الريان للتراث.
33 - سيرة ابن هشام دار إحياء التراث العربي، بيروت.
34 - الجدل عند الأصوليين: مسعود بن موسي فلوسي، مكتبة الرشد.
35 - أصول الجدل والمناظرة، د. حمد العمران، مكتبة ابن القيم، الكويت.
36 - دعوة التحريب بين الأديان للدكتور أحمد بن عبد الرحمن القاضي، د. ابن الجوزي.
37 - الرد على المنطقين إدراة ترجمان السنة، باكستان.
38 - الشريعة: للأجري، د. الوطن، الرياض.
39 - أداب الحوار للدكتور د. سلمان بن فهد العودة.
40 - فقه التعامل مع المخالف للدكتور عبد الله الطريفي.
41 - الحوار مع أهل الكتاب، القاسم.
42 - زاد المعاذ لابن القيم، مؤسسة الرسالة، بيروت.
43 - فتح الباري: لابن حجر العسقلاني، د. أبي حيان، مصر.

- 199 -
- 44- مفاهيم الغيب التفسير الكبير للفخر الرازي، دار الفكر.
- 45- في أصول الحوار الندوة العالمية للشباب الإسلامي.
- 46- الموقف الثقافي وموقف الإسلام منها، إسماعيل علي محمد.
- 47- حوار الحضارات وطبيعة الصراع بين الحق والباطل: دراسة تحليلية على ضوء مفهوم الولاء.

- 48- التحرير والتحوير الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس.
- 49- حوار الأديان دعوة لم تنازل، تأليف: إحسان الهاشمي، دار النحو.
- 50- الحوار الإسلامي المسيحي الفرس والتحديات، يوسف الحسن، الطبعة الأولى.

- 51- المجمع الثقافي أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة.
- 52- الحوار الإسلامي المسيحي، تأليف: بسام داود عكك، دار قتيبة، الطبعة الأولى.

- 53- الموقف الثقافي وموقف الإسلام منها، إسماعيل علي محمد، دار الكلمة للنشر، التوزيع، الطبعة الأولى.
- 54- فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية، جمع وترتيب: أحمد الدويش.

- 55- تفسير القرطبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- 56- مفردات آلفاظ القرآن للراجح الأصفهاني، مطبعة مصطفى الحلبي.
- 57- المعجم المفهرس لآلفاظ الحديث النبي، دار الدعوة، تركيا.